الفصل الخامس

جهود الولايات المتحدة
فى تمكين الدولة الصهيونية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

جهود الولايات المتحدة فى تمكين الدولة الصهيونية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥م خرجت منها الدول ـ المنتصرة مثل : الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ، والدول المنهزمة مثل ألمانيا وإيطاليا واليابان منهكة ، فى ذلك الوقت بدت الولايات المتحدة الأمريكية قوية عفية ، وأكدت للعالم أنها سيد العالم الآتى من أقصى الغرب ، من بلاد شعارها لا تخوم ولا حدود لوطننا ، تعودوا على أن يحملوا البنادق والمسدسات ، والتعامل الحاسم مع قطعان البقر ـ أكدت الولايات المتحدة على أنها قوية عفية بإلقاء قنبلتين نوويتين على اليابان ، التى استسلمت على التو واللحظة، وعند ذلك قدمت إنجلترا مختارة راية القيادة الاستعمارية فى العالم لرعاة البقر الأقوياء .

صارت الولايات المتحدة صاحبة القوة العظمى الجديدة ، وصاحبة القرار الماضى فى دفع حركة العالم ، ومن ضمنه أن تحل محل القوة البريطانية التى شيّخت، وأصبحت عاجزة عن قيادة الإمبريالية الغربية فى بلاد الشرق كله ، سواء كان فى العالم العربى أو العالم الإسلامى ، أو العالم الكونفوش والبوذى والهندوكى، لقد اتسعت دائرة الحركة التى يتحرك فيها الإمبراطور الإمبريالى الجديد. الذى كان يحس منذ بداية القرن العشرين بأهمية الاستيلاء على العالم الإسلامى/ العربى ، ولكن مؤهلاته لم تكن تمكنه .

والآن فهو قادر وقاهر ، خاصة بعد استسلام الاستعمار البريطانى لمشيئته ، وكانت عينه دائمًا على فلسطين المقدسة ـ الأرض المباركة ، التى باركها الله ، وبارك ما حولها إكرامًا لها ، والآن أصبح يستطيع أن يضع قدميه ، على ما كان يضع عليه عينيه، خاصة، وقد كان يمهد لاغتنام الفرصة منذ بداية القرن العشرين، وقد اتضح ذلك فيما يلى :

١ ـ كانت الولايات المتحدة، قد رضيت عن تصريح وعد بلفور بدون مواربة، ووافقت على مضمونه .

٢ ـ إنها ساعدت على إصدار صك الانتداب البريطانى على فلسطين ، وهى الأرض التى كانت إنجلترا تحرص على أن تكون تحت سيطرتها ، وتمهد لتفريغها من أصحابها من العرب ، قبل ملئها بمادة بشرية يهودية تدين بالولاء ، والعمالة للعالم الاستعمارى الغربى .

٣ ـ كذلك وافقت على الوثيقة التى أقرتها عصبة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وهجرة اليهود إليها بلا قيود .

كانت بريطانيا ، ويمثلها رئيس الوزراء ونستون تشرشل ، والولايات المتحدة ، ويمثلها الرئيس الأمريكى روزفلت قد وقعا بيانًا مشتركًا عرف بـ « ميثاق الأطلنطى » فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤١م يعلنان فيه عن الأسس المشتركة لسياسة بلادهما التى يعلقان عليها آمالهما فى تحقيق مستقبل أفضل للعالم ـ فيما زعما وجاء فيه :

أولاً : إن بلادهما لا تتطلع إلى امتداد إقليمى أو غير إقليمى .

ثانيًا : إن كلا من إنجلترا والولايات المتحدة لا تريد أن ترى أية تغيرات إقليمية لا تتفق وإرادة الشعوب التى يتحتم التعبير عنها فى حرية تامة .

ثالثًا : تقدر الدولتان حق كل الشعوب فى أن تختار أسلوب الحكم الذى تتمنى أن تحيا فى كنفه ، وتتمنيان أن تريا حقوق السيادة والحكم الذاتى قد ردت إلى هؤلاء الذين حرموها غصبًا .

رابعًا : ستحاول الدولتان تقديرًا منهما لواجباتهما القائمة ، تمكين كل الدول كبيرها وصغيرها ، المنتصر منها والمنهزم من الوصول إلى تجارة العالم ، ومواده الأولية التى تحتاج إليها لرفاهيتها الاقتصادية .

خامسًا : تريد الدولتان أن تحققا أبعد ما يستطاع من تعاون بين كل الشعوب فى المجال الاقتصادى لتأمين مستويات حسنة للعمال ، والنهوض الاقتصادى والكفالة الاجتماعية للجميع .

سادسًا : ترجو الدولتان ـ بعد تدمير العدوان النازى ـ أن تريا سلامًا مستقرًا يكفل لكل الشعوب سبل العيش داخل بلادهما فى اطمئنان ، ويكفل بالتأكيد لكل الناس فى كل البلاد حياة متحررة من الرعب والفقر .

سابعًا: يكفل هذا السلام لكل الناس حرية عبور البحار والمحيطات دون مانع.

ثامنًا : يتحتم على كل شعوب العالم الاعتقاد فى تخلى الدولتين عن استخدام القوة لدوافع عملية وروحية فى وقت واحد [1] .

ولكن الدول الغربية الكبرى لا تملك الوازع الدينى أو الأخلاقى الذى يجعلها تتمسك بما تقول فى أكثر الأحيان، خاصة تلك التى لا تتواءم مع مصالحها القومية. وعلى هذا الأساس يجب أن يفهم العرب والمسلمون أن تلك الدول لا تعنى ما تقول فى أحيان كثيرة ، خاصة وقد اصطدموا بالخدع والمراوغات الكثيرة من إنجلترا بصفة خاصة فى زمن الحرب العالمية الثانية ، فقد كانت عينا الإنجليز والأمريكان على القضاء على الشيوعية والفاشية والنازية ، بعين ، والإمساك بمكاسبهما بالاحتفاظ بالعالم العربى والإسلامى تحت نفوذهما بالعين الأخرى ، خاصة وأنهما لم يكونا قد أفرغاه من خيراته بعد .

فى هذا الوقت كانت البشارات قد بشرت بأن بلاد العالم العربى تحتوى على أكبر خزانات النفط الخام فى العالم ، وبدأ أصحاب النفوذ فى البيت الأبيض ، والكونجرس الأمريكى يخططون لجنى ثمار آبار النفط ، وقد دفعهم كل ذلك إلى تقوية الكيان الصهيونى العميل لهم ، بشغل أهل المنطقة جميعًا ، عن تحديث بلادهم ، وعن إحراز تقدم فى أى مجال من المجالات المادية والثقافية ـ وتعجيزهم عن التحضر بصفة عامة بصنع القلاقل والأزمات ، ونشر الفتن بين العرب حتى لا يجتمعوا على رأى واحد ، أو فكر واحد ، أو هدف واحد ؛ ولهذا فإن حكومة الولايات المتحدة ، سعت سعيًا حثيثًا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لكى تعضد السياسة التى تتوافق مع السياسة الصهيونية وأمانيها .

كانت بداية التعضيد الفعلى الصريح فى مؤتمر بلتيمور إذ دعت إلى إقامة دولة يهودية بفلسطين فى سنة ١٩٤٧م ، عندما انعقدت هيئة الأمم المتحدة ، ممثلة جميع الدول أصحاب العضوية بها ، لمناقشة قرار تقسيم فلسطين ، والتصويت عليه ، وسارت المناقشات كالتالى :

---

(١) مذكرات ونستون تشرشل ٢/ ١٩٠ .

١ ـ تقدم مندوب الهيئة العربية العليا ، يفند مزاعم الصهيونية ، فأعلن رفض العرب للتقسيم ، ورأى أن الحل الوحيد يكمن فى تأسيس دولة واحدة ديمقراطية مستقلة تشمل كل فلسطين ، بكل من فيها من مسلمين ومسيحيين ويهود ، مع رفض مشروع التقسيم لأنه يتضمن اعترافًا صريحًا بدولة صهيونية على أرض فلسطين العربية .

٢ ـ تقدم مندوب الوكالة اليهودية ، فأعلن قبول مبدأ التقسيم ، مع بعض التحفظات .

وها هنا بدأت حملة الدول الاستعمارية ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية فى الضغط على الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة الذين يرفضون مبدأ التقسيم ، وعلى الدول التى تقف على الحياد ، للتأثير فى اتجاهات التصويت عندما تحين لحظة الاقتراع ، وكان ضغط الولايات المتحدة أشد على تلك الدول التى لا تملك سيادتها لأسباب سياسية أو اقتصادية، أو بسببهما جميعًا ، لإجبارها على التصويت لمصلحة مشروع التقسيم .

بدا الأمر وكأن هيئة الأمم المتحدة آلة ضد إرادة الأمم الضعيفة أمام سياسة الاستعمار الغربى ، الذى يحرك الدول الصغرى لمصالحه ومآربه الدولية غير المستحقة ، وهل تملك دولة صغرى ضعيفة تملك صوتًا بالأمم المتحدة تحركه دولة عظمى أن تتصدى للقوى العظمى ؟ إنها بلا شك ستضعف أمام تلويحات القوى القاهرة ببعض الامتيازات المادية ، عند ذلك ستبيع صوتها بثمن بخس دولارات معدودة ، خاصة إذا كان مقابل أمر لا يمس مصالحها الوطنية ، ولا يتحكم فيها بطريقة مباشرة ، وهل تهتم دولة مثل : الدومنيكان ، أو الأكوادور بأن تغتصب أرض فلسطين ، أو لا تغتصب أمام ضغط الولايات المتحدة المؤثر فيها ، وفى اقتصادها .

لقد أماتت الدول العظمى الاستعمارية الوازع الأخلاقى فى الدول الصغرى ، فجعلتها تابعة لها ، وتصوت بحسب إرادتها .

وحتى فى الوقت الذى تبدو فيه الدول الصغرى قادرة من الوجهة الأخلاقية

على تجميع قواها فى التصويت لصالح دولة صغرى اعتدى عليها ، فإن قرارها يذهب أدراج الرياح، وكم أصدرت هذه الدول من قرارات ضد الكيان الصهيونى، ولكنها لم تجد القوة التى تساندها حتى تنفذ قرارها ؛ لأن الدول العظمى هى وحدها القادرة على وضعه موضع التنفيذ .

ومع أن أصغر دولة من الدول الأعضاء تملك صوتًا مساويًا لصوت أية دولة عظمى فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فإن حق الاعتراض الذى تختص به الدول العظمى ، فى مجلس الأمن ، يعرقل أصوات الدول المصوتة فى الجمعية العامة مجتمعة ، وحق الاعتراض (الفيتو) الذى تمتلكه خمس دول عظمى ، يمكن تسميته بـ « الفيتو المالى » للدول العظمى ، لأنه يتوزع على الدول الخمس ذوات المقاعد الدائمة فى مجلس الأمن كالتالى :

- الولايات المتحدة الأمريكية ٣١,٩١ ٪ .
- الاتحاد السوفيتى ١٤,٩٢ ٪ .
- المملكة المتحدة (بريطانيا) ٧,٢١ ٪ .
- فرنسا ٦,٩ ٪ .
- الصين الوطنية (تايوان) ٤,٢٥ ٪ . (لم تكن للصين عضوية بعد).

وهناك ٥١ دولة تساهم كل منها بالحد الأدنى وهو ٠,٠٤ ٪ ، كما أن النفقات الاستثنائية ، والطارئة للأمم المتحدة يتم توزيعها على الدول الأعضاء بنسبة مساهمتها فى ميزانية الأمم المتحدة [١] .

كيف تم التصويت على قرار التقسيم ؟! :

عرضت قضية تقسيم فلسطين على الأمم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٧م ،

---

(١) مصطفى عبد العزيز : التصويت والقوى السياسية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ص ٢٦٢، سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٢٥ صدر فى بيروت فى سنة ١٩٦٨م .

وكان هذا التقسيم المالى النسبى بين الدول العظمى فى ميزانية الأمم المتحدة سنة ١٩٦٧م ، وهو أمر قابل للتغيير، ولكن تغيره فى كل مرة يكون لصالح القوى العظمى ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .

فأحالت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروعى الأكثرية والأقلية على اللجنة الخاصة بالشؤون السياسية ، لمناقشته والتصويت عليه تمهيدًا لعرضه على الجمعية العامة ، وفى هذا الوقت فاجأت إنجلترا الأمم المتحدة بأن أعلن مندوبها عزم بريطانيا على الجلاء عن فلسطين ، وأنها لا تريد أن يكون لها شراكة فى مشروع لا يقبله كل من العرب واليهود .

وهكذا بعد أن أحكمت إنجلترا مؤامرة اغتصاب فلسطين ، ومنحها لليهود ، تفض يدها ، وتزعم أنها غسلت نفسها من ذنوب العرب ، ثم تعلن وقوفها على الحياد .

لقد افتعلت إنجلترا تخليها فجأة عن القضية ، وبذلك صنعت أزمة غير متوقعة لأن جلاء القوات البريطانية سيحدث صدامًا مباشرًا بين العرب غير المسلحين ، واليهود المسلحين تسليحًا جيدًا ، أضف إلى ذلك فإن إنجلترا بذلك وضعت الأزمة أمام الأمر الواقع ، وأمام الدول العظمى لكى تسارع إلى الاقتراع على التقسيم .

وإذا ربط بين تخلى الإنجليز عن القضية بهذه الطريقة المفاجئة ، وبين المشروع الذى تقدم به العرب ـ الذى يقضى بإقامة حكومة مركزية واحدة مستقلة لإدارة جميع فلسطين ، على أن تظل حكومة الانتداب البريطانى سنة بعد إنشاء هذه الحكومة ، ثم يتم الجلاء ـ لاستبان سوء نية الإنجليز وغدرهم ، بهذا الإعلان المفاجئ عن الجلاء عن أرض فلسطين ، لقد استبانت نية الإنجليز ، فقد أرادوا نسف المشروع العربى من أساسه ، ووضع القضية رغم أنف العرب ، أمام الأمم المتحدة التى تحركها رغبات الدول الاستعمارية العظمى ، ومصالحها .

لقد قدم المشروع ـ مع ذلك ـ إلى هيئة الأمم المتحدة فى ٢٤/ ١١/ ١٩٤٧م ، ولم تؤيده سوى ١٢ (اثنتى عشرة) دولة هى : الدول العربية الأعضاء بالأمم المتحدة ، وأفغانستان ، وإيران ، وباكستان ، وتركيا ، وكوبا ، وليبريا ، ورفضه تسع وعشرون دولة فى مقدمتها : الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتى، وبقية الدول الغربية ، ودول الكومنولث البريطانى عدا بريطانيا رأس الكومنولث وزعيمة دوله ، التى تظاهرت بالحياد ، فامتنعت من التصويت ـ بصوت واحد ـ

وزجت بدول الكومنولث ليصوتوا جميعًا ضد المشروع . ثم عرض مشروع الأكثرية فى ٢٤/ ١١/ ١٩٤٧م .

واعترض المندوبون العرب ـ اعتراضًا يؤكد عدم صلاحية المنظمة الدولية ، لفرض أى حل ، غير استقلال فلسطين ، وطلبوا إحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية لإبداء رأيها القانونى، ولكن طلب الدول العربية سقط عند التصويت عليه، مع أن الجمعية العامة كانت قد أوصت ، قبل ذلك بأيام بموجب قرارها رقم ١١/١٥١ بأهمية الاسترشاد برأى محكمة العدل الدولية حيث جاء فى الفقرة الثالثة من التوصية : أن الجمعية العامة توصى الدول بصفة عامة بفرض منازعاتها القانونية على محكمة العدل الدولية ، والإكثار من الاسترشاد بها فى كافة المنازعات [١] .

وتم الاقتراع على مشروع الأكثرية ، بعد رفضه طلب العرب ، فتم تأجيله إلى اليوم التالى فى ٢٥/ ١١/ ١٩٤٧م ، وفاز بأكثرية ٢٥ صوتًا مقابل ١٣ صوتًا وامتناع ١٧ دولة عن التصويت ، وتخلفت دولتان هما : بارجواى ، والفلبين .

وكانت الدول العظمى ، خاصة الولايات المتحدة قد استخدمت جهودًا جبارة لدى بعض الدول ، إلا أنها لم تحصل إلا على ٢٥ صوتًا، وهى أكثرية غير كافية، حيث إن التصويت كان على قضية لا تحسمها أكثرية ، بل أغلبية ، بالحصول على ثلثى الأصوات على الأقل .

ولكن بعد استخدام الضغوط المؤثرة على الدول التى كانت معارضة ، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتى ، وبريطانيا [التى امتنعت عن التصويت] ، ومع ذلك أخذت فى الضغط على كل دول الكومنولث البريطانى فصوتت لصالح قرار التقسيم .

وكذلك حدث تحول لموقف فرنسا ، وبعض دول أوربا ، وبعض دول أمريكا الجنوبية ـ فى اتجاهات التصويت على مشروع التقسيم،حتى فاز بالأغلبية المطلوبة.

---

(١) مصطفى عبد العزيز : التصويت ، ص ٢٦٩ نقلاً عن :
Year Book Of The UN 1947 - 1948 P.P. 185 - 187 . New York 1949.

اتجاهات التصويت على مشروع التقسيم

اسم الدولة	التصويت فى اللجنة السياسية فى ٢٥/ ١١/ ١٩٤٧م	التصويت فى اللجنة العامة فى ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م
أفغانستان	معارض	معارض
الأرچنتين	امتناع	امتناع
أستراليا	تأييد	تأييد
بلچيكا	امتناع	تأييد
بوليفيا	تأييد	تأييد
البرازيل	تأييد	تأييد
روسيا البيضاء	تأييد	تأييد
كندا	تأييد	تأييد
شيلى	تأييد	امتناع
الصين	امتناع	امتناع
كوستاريكا	تأييد	تأييد
كوبا	معارض	معارض
تشيكوسلوفاكيا	تأييد	تأييد
الدانمرك	تأييد	تأييد
الدومينكان	تأييد	تأييد
الأكوادور	تأييد	تأييد
مصر	معارض	معارض
السلفادور	امتناع	امتناع
الفلبين		تأييد
ليبريا		تأييد

وهكذا صدر قرار التقسيم الذى حمل رقم ١٨١/ ٢ وفيما يلى ديباچته : « إن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة

obeikandl.com

المنتدبة ، لتأليف لجنة خاصة تتولى بناء علي تعليماتها إعداد العدة لدرس قضية الحكومة المقبلة لفلسطين فى الدورة العادية الثانية ، « وبعد أن شكلت هذه اللجنة الخاصة ، وأوعزت إليها بتحرى جميع القضايا والمسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين ، وإعداد الاقتراحات اللازمة لحلها .

وبعد أن تلقت تقرير اللجنة الخاصة ودرسته ـ الذى تضمن توصيات إجمالية، ومشروعًا للتقسيم مع اتحاد اقتصادى ـ أقرتها غالبية أعضاء اللجنة .

وتعتبر أن الوضع الراهن فى فلسطين ، قد يعرقل السعادة العامة ، ويضر بالعلاقات الودية بين الدول .

وتأخذ علمًا بالبيان الصادر عن المملكة المتحدة [بريطانيا] المتضمن خطتها فى إنهاء جلائها عن فلسطين قبل الأول من أغسطس سنة ١٩٤٨م .

توصى المملكة المتحدة بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين، كما توصى جميع الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة بتبنى مشروع التقسيم ، مع الاتحاد الاقتصادى وتنفيذه لتأمين حكومة فلسطين المقبلة »[1] .

وهكذا فعلتها بريطانيا بالتواطؤ والخداع، وبكل الوسائل والسبل التى أدت إلى اغتصاب أرض فلسطين، ومنحتها إلى اليهود لإقامة دولة يهودية، وهى تعلم مدى خطورة ذلك على العرب بفلسطين، وعلى أمن العرب فى المنطقة العربية كلها .

وخالفت بريطانيا أحكام المادة الخامسة من صك الانتداب التى تنص على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة مسؤولية كاملة، عن عدم التنازل عن شىء من أراضى فلسطين ، أو تأخيره ، أو وضعه تحت تصرف دولة أجنبية .

وهذا النص يعنى التزام سلطة الانتداب البريطانى بالمحافظة على وحدة الإقليم الذى يقع تحت سلطة انتدابها ، وهذا يتناقض مع فكرة التقسيم التى قسمت فلسطين إلى دولتين : يهودية وعربية ، وأن إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، يعنى قيام دولة أجنبية على أرض عربية ، يمتلكها العرب أصحاب السيادة

---

(١) مصطفى عبد العزيز : التصويت والقوى السياسية ، ص ٢٧٦ .

على أرضهم، أرض فلسطين، فضلاً عن أن هذا التقسيم جاء مناقضًا لحقيقة الوضع فى فلسطين، إذا كانت الأرض الفلسطينية لا زالت مملوكة لأغلبية عربية، ولا يزال تسكنها أغلبية عربية ، وكان اليهود لا يزالون أقلية قليلة جدًا فى سنة ١٩٤٧م.

تجاوز سلطة الجمعية العامة للأمم المتحدة لاختصاصها فى إصدار قرار التقسيم:

« إذا قلنا إن نظام الوصاية قد حل محل الانتداب ، وإن الأمم المتحدة قد خلفت عصبة الأمم ، فإن ميثاق الأمم المتحدة قد جعل سلطة الجمعية العامة فى أعمال الوصاية منحصرًا فى المادة ٨٥/ ١ وقد نصت المادة ٨٠/ ١ من الميثاق على أنه : تعقد اتفاقات لوضع الأقاليم المشمولة بالانتداب تحت الوصاية « لا يجوز تأويل نص أى حكم من أحكام هذا الفصل ولا تخريجه تأويلاً أو تخريجًا من شأنه أن يضر بطريقة ما أية حقوق لأية دولة أو شعوب ، أو يغير شروط الاتفاقات الدولية القائمة التى يكون أعضاء الأمم المتحدة أطرافًا فيها » .

وهذا معناه الذى تطبق عليه سياسة الأمور فى فلسطين ، هو ميثاق صك الانتداب، لأن سلطة التغيير بنص المادتين ٨٠/ ١ ، ٨٥/ ١ معًا قاصرة على اتفاقات الوصاية فحسب ، ولم توضع فلسطين تحت الوصاية ، وعليه فإن اختصاص الجمعية العامة فى شأن فلسطين قاصر على ما يتعلق بنصوص صك الانتداب فحسب ، وتقسيم فلسطين إلى دولتين لم يرد فى نصوص صك الانتداب ، ولم يكن من مهام دولة الانتداب ، وعلى هذا فما صدر من الأمم المتحدة بخصوص التحكيم ، لا تحكمه النصوص المعتبرة فى هذا الشأن التى جاء بها ميثاق الأمم المتحدة لتنظيم اختصاص الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شأن الوصاية .

كذلك تعارضت التوصية التى أصدرتها الجمعية العامة مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة التى تنص على حق الشعوب فى تقرير مصيرها (المادة ١/ ٢) التى تنص على : إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذى يقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها كذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام .

كما أن المادة ٥٥ كررت فى مقدمتها نفس هذا الحكم ، والتعارض بين قرار

تقسيم فلسطين ونصوص هاتين المادتين واضح جلى ، لأن قرار التقسيم أهمل حق العرب ورغبتهم فى استقلالهم وتقرير مصيرهم ، وضرب بآمالهم عُرض الحائط ، وهم أغلبية فلسطين، ولهذا لم يعترف بها العرب،لأنها لا تحمل أى وصف قانونى.

وطلبت الجمعية العامة من مجلس الأمن الذى له حق إصدار القرار فى الموضوع ، فقرر مجلس الأمن فى ١٩٤٨/٣/٥م أن يحيل إلى الدول الخمس الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، موضوع تنفيذ وصية التقسيم ، رفض مجلس الأمن الموافقة على أن يتولى تنفيذ مشروع الجمعية العامة الخاص بالتقسيم بالقوة .

« كما أن الجمعية العامة عندما بدأت فى إعادة النظر فى المسألة ، فى دورتها الخاصة الثانية فى سنة ١٩٤٨م لم تعتمد مرة أخرى توصية سنة ١٩٤٧م بشأن التقسيم ، وكان ذلك قضاء » نهائيًا على أية (شرعية مزعومة) كان يمكن للتوصية بإنشاء (دولة يهودية) أن توصف بها .

وفى هذه الأثناء التى تواطأ فيها الغرب الاستعمارى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، عن طريق الضغوط على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، كانت الأسلحة تنهال على الصهاينة بكميات كبيرة جدًا من تشيكوسلوفاكيا بأموال الأمم المتحدة الأمريكية ، ولقد مكنت هذه الأسلحة التى لا يملك العرب مثلها ، ولا أقل منها ـ الصهاينة من شن هجمات منظمة بخطط مرسومة مدعومة من القوى الاستعمارية ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية .

ولكى تتم أركان التواطؤ بحسب الخطة الأمريكية / البريطانية ، فقد أعلنت بريطانيا أنها ستنهى الانتداب فى ١٩٤٨/٥/١٥م، غير أنها سحبت قواتها العسكرية من مواقعها قبل هذا التاريخ ، بعد أن مكنوا القوات المسلحة الصهيونية من أن تحل فى مواقع القوات البريطانية فى المدن والموانئ ، والمراكز الرئيسية بفلسطين .

وكان قرار التقسيم ضد رغبة دول آسيا وإفريقيا ، ليس لأسباب أخلاقية فى المقام الأول ، ولكن لأسباب استراتيجية بالدرجة الأولى ، لأن الدول الصهيونية قد غرست فى نقطة التقاء آسيا وإفريقيا، ولهذا لم يصوت على مشروع التقسيم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة دولة أسيوية واحدة غير « الفليبين » ، ولم يصوت له

من إفريقيا سوى دولة واحدة هى « ليبريا » ، وكلا الدولتين خضع لضغط شديد من الولايات المتحدة الأمريكية ـ أما دول العالم الإسلامى والعربى كله فقد صوتت ضد قرار التقسيم ، لما يمثل من خطورة على مستقبل العالم الإسلامى [1] .

كانت إنجلترا قد أعلنت أنها ستنهى الانتداب عن فلسطين فى ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م ولكنها ـ كما ذكرنا ـ أنهته قبل هذا التاريخ ، بعد أن مكنت القوات الصهيونية المسلحة تسليحًا جيدًا وبعد أن دعمتها ـ هى والولايات المتحدة دعمًا ماديًا ومعنويًا.

وكما يؤكد د. سلمان أبو ستة رئيس هيئة أرض فلسطين بالمملكة المتحدة : أنه بالرغم من التواطؤ البريطانى مع الصهيونية منذ سنة ١٩١٧م إلى سنة ١٩٤٨م فلم يستطع اليهود أن يسيطروا إلا على ١,٤٥٩,٠٠٠ دونم (الدونم ١٠٠٠ متر مربعًا) كانت واقعة تحت السيطرة اليهودية المباشرة ، ٥٦,٠٠٠ دونم حصة أرض مشاع لا يمكن فرزها ، ١٧٥,٠٠٠ دونم امتيازات انتفاع ممنوحة من الحكومة البريطانية، تسقط بانتهاء الانتداب، ومجموع هذه الأراضى التى تحت سيطرة اليهود عليها ١,٦٨٢,٠٠٠ (مليون واثنان وثمانون وستمائة ألف دونم ، من أصل مساحة فلسطين البالغة ٢٦,٢٢٢,٠٠٠ (ستة وعشرين مليونًا واثنين وعشرين ومائتى ألف » دونم أى ٥٪ من مساحة فلسطين .

وبضغط أمريكى ، وبتهديد ووعيد من الولايات المتحدة للدول الصغيرة الفقيرة ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار التقسيم رقم ١٨١ فى ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م القاضى بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية على ٥٤٪ من مساحة فلسطين ، والباقى دولة عربية مع حفظ ٥٪ للقدس لتكون منطقة دولية منفصلة ، وهكذا سيطر اليهود الذين لم يكونوا يسيطرون إلا على ٥٪ من مساحة فلسطين ، على أكثر من نصف مساحة فلسطين .

---

(١) ارجع إلى مصطفى عبد العزيز : التصويت والقوى السياسية من ص ٢٧٦ ـ ٢٨٣ نقلاً عن قضية فلسطين أمام القانون الدولى ، نشر دار المعارف بمصر ، ود. فايز صايغ : الشرعية فى قيام إسرائيل. محاضرة ألقيت فى ٢٩/ ٤/ ١٩٦٦م فى بيروت، وأيضًا فايز صايغ : هل تعلم ـ سلسلة حقائق وأرقام رقم ١ مركز الأبحاث الفلسطينية ، ص ٤ ، بيروت .

وفى الأشهر الأخيرة من الانتداب ، سيطرت القوات اليهودية المسلحة على مساحات أخرى دون تدخل من حكومة الانتداب ، وشردت أهالى ٢٠٠ قرية وطردتهم منها ، وأعلنت قيام الدولة اليهودية على مساحة ١٢٪ من مساحة فلسطين فى ١٤/٥/١٩٤٨م ثم استمرت فى التوسع ، فسيطرت على ٧٨٪ من مساحة فلسطين فى سنة ١٩٤٩م وطردت ٨٥٪ من عرب فلسطين من أراضيهم ، وقراهم البالغ عددها ٥١٤ قرية ، و١٦ مدينة ، يمثلون ثلثى الشعب الفلسطينى بأكمله صاروا لاجئين ، ثم احتلت بقية مساحة فلسطين فى يونيو سنة ١٩٦٧م ، وهكذا ضاعت كل فلسطين [١] .

وفى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ مايو ١٩٤٨م ، اجتمع أعضاء الوكالة اليهودية الثلاثة عشر برئاسة « ديفيد بن جوريون » ، الذى قرأ عليهم تصريحًا أعلن فيه قيام إسرائيل ، أشار فيه إلى ما زعم بأنه روابط تاريخية بين اليهود وفلسطين ، وحق الشعب اليهودى فى البعث القومى (بحسب كلامه) وأشاد (بوعد بلفور) فى سنة ١٩١٧م وعد اعترافًا بهذا الحق (الزعم) كما أشاد بصك الانتداب البريطانى الذى أيد وعد (بلفور) وأشاد أيضًا بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩/١١/١٩٤٧م باعتباره أول اعتراف (أكبر تواطؤ استعمارى) رسمى دولى بإنشاء دولة يهودية [بضغوط أمريكية] .

وجاء فى وثيقة الإعلان أن قيام الدولة باسم الصهيونية فى العالم ، وفى الشعب اليهودى بفلسطين ، وإن دولة إسرائيل ستكون مفتوحة الأبواب لهجرة اليهود إليها من جميع بلاد الشتات ، وعلى الشعب اليهودى فى العالم أن يتعاون فى الهجرة إليها وإنمائها .

وكانت الصهيونية بكل توجهاتها الدينية ، والعلمانية التصحيحية تعمل من أجل تهجير أربعة ملايين يهودى على أقل تقدير إما بالترغيب ، وإما بالترهيب ، وإن هذه الفقرة الأخيرة من وثيقة الإعلان التى أعلنها بن جوريون تؤكد عقيدة الصهيونية الثابتة لدى الحركة الصهيونية بكل تياراتها ، وتؤكد هدفها الوحيد فى إنشاء دولة صهيونية .

---

(١) لزيادة التفاصيل ارجع إلى د. سلمان أبو ستة بحث : حدود فلسطين مدخل إلى الاستعمار ، ص ٤٢ ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، م ٣٢ عدد ٤ فى أبريل / يونيو ٢٠٠٤م .

وقبيل هذا الإعلان فى ١٩٤٨/٥/٢م كما أثبت رجاء جارودى فى كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية [١] على لسان الحاخام « كلوزنر » الذى كان يتولى مسؤولية النازحين من ديارهم ، فقد قدم هذا الحاخام تقريرًا أمام المؤتمر اليهودى الأمريكى جاء فيه :

« إننى مقتنع بأنه ينبغى إرغام الناس على الذهاب إلى فلسطين ، حتى وإن بدا الدولار الأمريكى بالنسبة لهم غاية المراد،وعندما أقول كلمة إرغام فإننى أعنى طرح برنامج محدد،كتلك البرامج التى أفادتنا فى الماضى، كما أفادتنا فى العهد القريب، حيث ساعد فى إجلاء يهود بولندا ، مثلما نجح من قبل عبر تاريخ « الخروج ».

« ويستدعى تطبيق هذا البرنامج خلق أكبر قدر ممكن من المعاناة « للأشخاص النازحين » وليس توفير سبل الراحة لهم ، وقد يتطلب الأمر فى مرحلة تالية استدعاء قوات « الهاجاناه » للتحرش باليهود » [٢] .

ولم يكن التأييد الأمريكى للمسألة الصهيونية يقف عند حد ضغوط الولايات المتحدة على الدول الصغيرة الفقيرة التى تخشى بطش الدول العظمى من جهة ، وتطمع فى مساعداتها المالية من جهة أخرى ، ولكن القوة الأمريكية التى صارت أشد القوى العظمى قدرة ، وأشدهم بطشًا ـ وامتلاكًا للسلاح النووى الذى قامت بتجربته عمليًا فى مواطنى اليابان ، كانت تريد أن تحتوى دولة الكيان الصهيونى لنفسها ، لا لكل قوى الاستعمار الغربى ، ويثبت الأستاذ محمد حسنين هيكل نوايا الولايات المتحدة فى تنفيذ خطتها بالوثائق التالية ، وهى وثائق كانت سرية وكشف عنها أخيرًا ، وهى الوثائق التى قال فيها الأستاذ هيكل : تلك الوثائق التى تكشف ألوان المرحلة ، وظلالها .

---

(١) كان جارودى يحاول دائمًا أن يبرز الأساليب الصهيونية الترغيبية ، وكذلك الأساليب الترهيبية التى كان يستخدمها الصهاينة لنقل اليهود إلى أرض فلسطين .

(٢) رجاء جارودى : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص ١٠٧، و« الهاجاناه » كلمة عبرية تعنى الدفاع ـ وهو اسم منظمة صهيونية عسكرية استيطانية أسست فى القدس سنة ١٩٢١م وترأسها الإرهابى « ديفيد بن جوريون » وكانت تقرر عمليات الاستيطان بترويع العرب لترك مدنهم وقراهم ، وترويع اليهود الذين كانوا فى بلاد الشتات ، لكى يدفعوهم إلى الهجرة إلى فلسطين ، وبعد إنشاء الكيان الصهيونى ، أصبحت الهاجاناه قوام الجيش الإسرائيلى .

١ ـ الوثيقة رقم (٢٤٥ ـ ١/ ٠٠ ن ٨٦٧) :

مذكرة من وزير الخارجية ستيتنيوس إلى الرئيس روزفلت .

التاريخ : ٤ من يناير سنة ١٩٤٥م .

الرئيس :

تلقيت معلومات تفيد بأن الصهيونيين سوف يطلبون منك أن تتبنى مشروع لاودر ميلك لتنمية فلسطين ، إن المشروع بتفاصيله نشر أخيرًا فى كتاب تحت عنوان: « فلسطين أرض الميعاد » للدكتور والتر كلاى لاودر ميلك من وزارة الزراعة الأمريكية ، وهو يقترح إنشاء مشروع لوادى الأردن على نمط مشروع وادى التنسيق ، وهدف المشروع أن يجعل فلسطين قادرة على استيعاب أربعة ملايين مهاجر يهودى .

ظننت أنه قد يهمك الأمر أن تعرف ذلك مبكرًا (١) .

إمضاء : إدوارد ستيتنيوس

وهذه الوثيقة تؤكد الربط بين أمانى الصهيونية فى عقل زعيم الوكالة اليهودية فى هذا الوقت « ديفيد بن جوريون » والأمانى الأمريكية فى إنشاء الدولة الصهيونية ، وفى ذلك يقول جارودى : « كان هدف « ديفيد بن جوريون » أن يجلب إلى إسرائيل أربعة ملايين يهودى » (٢) . وهو العدد نفسه الذى تحمله الأمنية الأمريكية .

وكان عدد العرب الفلسطينيين عشية الإعلان عن دولة الكيان الصهيونى يزيد أضعافًا كثيرة عن عدد الصهاينة ، وكذلك الأرض التى يسيطر عليها العرب الفلسطينيون ـ بحسب الإحصاء التالى :

---

(١) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ـ الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ـ القاهرة فى مارس ١٩٩٦م .

(٢) جارودى : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ص ١١١ .

م	اسم المنطقة	المساحة التى يسيطر عليها العرب	المساحة التى يسيطر عليها اليهود
١ ـ	منطقة الجليل	١,٨١٥,٥٣٦ دونما	٥٧٦,٠٢٨ دونما
٢ ـ	منطقة حيفا	٤٣٤,٦٦٦ دنما	٣٦٤,٢٧٦ دونما
٣ ـ	منطقة نابلس	٢,٧٣٦,٠٧٧ دونما	١٤٥,٦٢٧ دونما
٤ ـ	منطقة القدس	٣,٩٩٣,٠٠١ دونمًا	٣٩,٦٧٨ دونمًا
٥ ـ	منطقة اللد	٨٢٨,٨٠٥ دونمًا	٢٥١,٥٩٨ دونمًا
٦ ـ	منطقة غزة	٨٣٠,٣١٤ دونمًا	٤٩,٢٦٠ دونمًا

مساحة أرض فلسطين = ٢٦,٢٢٣,٠٢٣ دونمًا

ثانيًا : توزيع السكان بالنسبة المئوية :

م	اسم المنطقة	نسبة السكان العرب	نسبة السكان اليهود
١ ـ	عكا	٪٩٦	٪٤
٢ ـ	صفد	٪٨٧	٪١٣
٣ ـ	الناصرة	٪٨٤	٪١٦
٤ ـ	طبرية	٪٦٧	٪٣٣
٥ ـ	حيفا	٪٥٣	٪٤٧
٦ ـ	بيسان	٪٧٠	٪٣٠
٧ ـ	جنين	٪١٠٠	ـ
٨ ـ	طولكرم	٪٨٣	٪١٧
٩ ـ	نابلس	٪١٠٠	ـ
١٠ ـ	يافا	٪٢٩	٪٧١
١١ ـ	الرملة	٪٧٨	٪٢٢
١٢ ـ	رام الله	٪١٠٠	ـ
١٣ ـ	القدس	٪٦٢	٪٣٨

obeikandl.com

م	اسم المنطقة	نسبة السكان العرب	نسبة السكان اليهود
١٤ ـ	الجليل	٪٩٩	أقل من ١٪
١٥ ـ	غزة	٪٩٨	٢٪
١٦ ـ	بير السبع	٪٩٩	أقل من ١٪

وهذا الإحصاء نقلاً عن : منير الهور ، وطارق الموسى : مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية فى الفترة من سنة ١٩٤٧م إلى سنة ١٩٨٠م ، ص ٢٤، ٢٥ نشر دار الجليل الطبعة الثانية ـ عمان سنة ١٩٨٦م نقلاً عن مسح فلسطين ـ الأمم المتحدة يونيو سنة ١٩٤٧م ، ص ١٢، ١٣ ، وقد تختلف الإحصائيات فى نسب قليلة جدًا، ولكنها كلها تؤكد أن نسبة عدد العرب، ومساحة الأرض التى يسيطرون عليها تزيد عن نظيرتها عند اليهود ، حتى يوم قرار التقسيم الغاشم الظالم.

٢ ـ الوثيقة رقم (٥٤٥ ـ ١ / ٠٠ب ٨٩٠) :

برقية عن الوزير المفوض فى السعودية (ويليام إيدى) إلى وزير الخارجية الأمريكية . جدة فى ٥ يناير سنة ١٩٤٥م .

أخبرنى عبد الرحمن عزام باشا [وزير الدولة للشؤون العربية فى مصر آنذاك، الذى أصبح فيما بعد [أول أمين عام للجامعة العربية] أنه عندما جاء بمسودة مشروع بروتوكول إنشاء جامعة الدول العربية ، لكى يوقعه الملك عبد العزيز ، فإن الملك أثار مسألتين :

الأولى : ضرورة إنشاء تحالف عسكرى بين الدول العربية يحميها بالسلاح إذا دعا الحال .

الثانية : ضرورة الحصول على تعهدات من الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن العرب الفلسطينيين ضد الصهيونية ، وبالسلاح إذا اقتضت الضرورة .

قال الملك عبد العزيز أيضًا لعزام إنه سوف يشرفه أن يموت فى ميدان القتال شهيدًا من سبيل حق فلسطين العربية .

أرجو ملاحظة أن إذاعات المحور تبالغ فى التأييد الأمريكى للمطالب الصهيونية فى فلسطين ، وأنا أنصح بضرورة الحذر فى اتخاذ أية خطوة مؤيدة للصهيونية بواسطة الحكومة الأمريكية ، وسوف يكون من سوء الحظ أن يحدث شىء من هذا النوع ، وسأبعث بتفاصيل أكثر عن هذا الموضوع بالبريد .

إمضاء : وليام إيدى [1]

وهذه الوثيقة تظهر العلاقات الودية بين الصهيونية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وفى الوقت نفسه تبين سبل التواطؤ والخديعة التى تعمل بها حكومة الولايات المتحدة ، من أجل تحقيق رغبات اليهودية ، والحصول فى الوقت نفسه على مكاسب مادية من آبار النفط التى بدأت تبشر بوجود أكبر مخزون نفطى . . فى العالم ـ تحت تراب الأرض العربية ، ولذلك فإن الوثيقة تنصح الحكومة الأمريكية بعدم اللعب على المكشوف فيفهم العرب أصول لعبهم ، وينكشف الغطاء عن آثامهم .

٣ ـ الوثيقة رقم (٣٠٤٥ ـ ١/ ١ ب ٨٦٧) :

مذكرة من حديث بين الوزير المفوض المصرى ، ومساعد وزير الخارجية الأمريكية جوزيف كرو .

التاريخ ـ فى ٣٠ من يناير سنة ١٩٤٥م .

جاء الوزير المفوض المصرى ، محمود حسن باشا ، بعد ظهر اليوم لمقابلتى بناء على طلبه ، وبدأ الوزير المفوض المصرى الحديث فقال : إنه ليس قادمًا هذه المرة لبحث أى موضوع من الموضوعات التى تخص العلاقات بين بلدينا ، ولكنه قادم ليتحدث فى موضوع فلسطين ، وفلسطين فى رأيه واحدة من بؤر الخطر الكبيرة فى العالم ، وهو يخشى أنها سوف تثير فى المستقبل ، فى المنطقة العربية حربًا على نطاق واسع ، ويعتقد أيضًا أن فلسطين يجب أن تبقى بلدًا عربيًا إسلاميًا ـ مسيحيًا ، وأن تكون فيه لليهود حقوق طبيعية لا تؤثر على مستقبله السياسى ، كما يرى أن الوقت قد حان لوضع مسألة فلسطين للتفاوض ، كما يعتمد بالدرجة الأولى على

(١) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، ص ١٩١ .

تعاطف الولايات المتحدة ، وعلى تأييدها المعنوى ، كما أظهر أن المصريين يعلمون أن الولايات المتحدة دولة غير طامعة فى المنطقة العربية ، وليس لديها الرغبة فى السيطرة على مناطق أخرى » .

إمضاء : جوزيف كرو [1]

---

(١) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق نفسه ، ص ١٩١ .

كانت الحكومات المصرية ـ ومعها نخبة المثقفين متعاونة مع الصهيونية ـ بقصد ، وبغير قصد، والغريب أن يتزايد خطر دور الجالية الصهيونية بمصر ، مع ظهور المشروع الصهيونى بفلسطين .

كان اليهود يمثلون نسبة ضئيلة جدًا من السكان بمصر ، إلى أن احتلت بريطانيا مصر فى سنة ١٨٨٢م فبدأوا يفدون إلى مصر من المغرب وتركيا حتى وصل عددهم ٦٣,٥٥٠ (ثلاثة وستين ألفًا وخمسمائة وخمسين) فى سنة ١٩٢٧م .

وكان هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية قد جاء إلى مصر فى سنة ١٩٠٢م ، واختار مصر لمناخمتها فلسطين ، وفى مصر التقى بأثرياء اليهود بالإسكندرية ، حيث تمركزوا فيها ، وفى الإسكندرية أسس تيودور هرتزل جمعية صهيونية ، تتولى الدعوة إلى إنشاء الوطن الصهيونى القومى بفلسطين .

وفى سنة ١٩١٥م هاجر ١١,٢٧٧ يهوديًا من روسيا ، ولكن تعذر دخولهم فلسطين ، لرفض الدولة العثمانية دخولهم ، فغيروا وجهتهم إلى مصر ، ومهد لاستقبالهم الثرى السكندرى الصهيونى إدجار سوارس ، فتولى إقناع السلطان حسين ، ورئيس الوزراء حسين رشدى بقبول دخولهم مصر ، وتم إعداد معسكر لهم فى منطقة القبارى بالإسكندرية .

وفى هذا المعسكر ، تم إعدادهم لدخول أرض فلسطين حين تحين الفرصة على الوجه التالى:

١ ـ إعداد دروس مكثفة لتعليمهم اللغة العبرية ، والتاريخ العبرى .

٢ ـ تدريب عسكرى شاق ، تحت مظلة التدريب على الألعاب الرياضية .

٣ ـ إلقاء دروس فى التعبئة العسكرية المعنوية ، قام بها الإرهابى فلاديمير جابوتنسكى .

وفى سنة ١٩١٦م سعى اليهودى موسى قطاوى ـ رئيس الطائفة اليهودية بمصر، إلى ماكسويل القائد العام البريطانى فى مصر وطلب منه تكوين كتيبة عسكرية يهودية ، تنضم للجيش البريطانى ، الذى يقوده اللنبى المكلف باحتلال أرض فلسطين ، على أن تضع نجمة داود على مقدمة قبعاتها ، وقد تم المراد .

وفى السنة نفسها قام اليهودى المصرى فيلكس منشة بالدعوة إلى مؤتمر يهودى عام يضم كل الجمعيات اليهودية بمصر لجمع التبرعات لصالح الصهاينة بفلسطين ، وتنظيم هجرة منظمة إلى فلسطين عن طريق الحدود المصرية ، كما طالب بالمساعدة فى إنشاء جامعة عبرية بالقدس ، وإنشاء مركز طبى بفلسطين ، وقد شارك لطفى السيد وطه حسين فى احتفالات افتتاح الجامعة العبرية بالقدس ـ وألقى طه حسين كلمة فى شرف المناسبة . =

. . . . . .

= وفى سنة ١٩١٨م اجتمعت كل المنظمات اليهودية بفلسطين ، بمدينة الإسكندرية برياسة حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية ، لوضع خطط سياستها بفلسطين .

وفى سنة ١٩٢١م انتقل حاييم ناحوم الحاخام الأكبر فى تركيا إلى مصر ليكون قريبًا من فلسطين ، وترأس الطائفة اليهودية فور وصوله ، وعين مستشارًا للملك فؤاد ، ثم عضوًا بمجمع اللغة العربية عند إنشائه ، وأصبح صديقًا مؤثرًا فى النخبة المثقفة فى مصر ، خاصة أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد ، وعميد الأدب العربى طه حسين ، والعقاد كاتب مصر الجبار .

وكان لأثرياء اليهود بمصر امتيازات الأجانب فى الحقوق أمام القانون المصرى، من أجل حماية مشروعاتهم التجارية ، وبهذه الامتيازات تسنى لهم أن يحتلوا ٣٩٪ من مقاعد مجالس إدارات الشركات الصناعية والمالية الكبرى فى مصر .

ولما كان الثريان اليهوديان شيكوريل ، وموصيرى من بين المؤسسين لبنك مصر، فقد أعطاهم ذلك نفوذًا وسيطرة على الشركات الزراعية التى تمون الصناعة مثل : وادى كوم أمبو ، وأراضى البحيرة ، والشيخ فضل الله .

ولما كان اليهود فى مصر يمثلون فئة الموسرين الاقتصاديين ، فقد دأبت المنظمة الصهيونية بمصر على جمع التبرعات ، من أجل المساهمة فى تأسيس المستوطنات الصهيونية على أرض فلسطين ، وبأموال اليهود فى مصر أسست مستعمرة « كفار جودبا » التى افتتحت رسميًا فى سنة ١٩٣٣م ، ومستعمرة « تل هاى » التى افتتحت فى سنة ١٩٣٦م .

بعد ذلك استفحل نفوذ اليهود فى مصر ، فعين يوسف قطاوى باشا وزيرًا للمالية، وعينت زوجته كبيرة وصيفات الملكة نازلى ، التى تركت مصر فى عهد ابنها الملك فاروق فى صحبة شاب غير مسلم ، وتنازلت فى سبيله عن دينها الإسلامى صراحة ، وعن لقب ملكة مصر .

كذلك عين « دى بتشوتو بك » عضوًا بمجلس الشيوخ المصرى ، وأسس : «أزوالدو فينى» شركة الإعلانات الشرقية ، التى صدر عنها مجموعة من الصحف الناطقة بالإنجليزية والفرنسية، والكاتب المصرى باللغة العربية ورأس طه حسين تحريرها.

وأنشأت أسرة موصيرى مجلة إسرائيل، وكانت تصدر باللغات العبرية والفرنسية والعربية، وقد منح هذا النشاط الصحافى عددًا من اليهود حق عضوية نقابة الصحفيين المصريين .

بل أصبح « حاييم أوجمان » أهم شخصية فى جريدة الأهرام بعد رئيس التحرير من آل تكلا . وكان « أيلى بوليتى » من أهم الشخصيات فى صحيفة : المصرى الناطقة بلسان حزب الوفد . وكان « جون كيمش » ابن عم « ديفيد كيمش» مسؤول الموساد ، ووكيل وزارة الخارجية فى دولة الكيان الفلسطينى فيما بعد ـ مراسلاً لأخبار اليوم فى لندن حتى سنة ١٩٤٤م. كما كان مراسلها فى نيويورك « جوزيف ليفى » وكان يعمل بجهاز الاستخبارات التابع للوكالة اليهودية.

وكان معظم اليهود يحملون جوازات فرنسية وإيطالية وإسبانية تعطى مزايا الأجانب بمصر .

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية ، تم تجنيد الشباب اليهودى بمصر فى كتائب عسكرية ، =

وتدل هذه الوثيقة على أن مصر على وجه الدقة ، قد بدأت تتفهم الخطر الذى يمكن أن يسببه الوجود الصهيونى بالمنطقة العربية المتاخمة للحدود المصرية ، الذى يمكن أن يمثل بؤرة الخطر الكبرى فى العالم ، وإثارة حرب على نطاق واسع فى المنطقة العربية .

٤ ـ وفى شهر أغسطس سنة ١٩٤٥م كانت الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة قد وصلت مباشرة إلى الرئيس « ترومان » بواسطة « إيلى جاكوبسن » صديقه الحميم ، شريكه السابق فى محل خردوات فى « منيوسوتا » قبل أن ينتخب « ترومان » عضواً فى الكونجرس ، وقبل أن يختاره « روزفلت » نائبًا له . وتحت هذا التأثير أصدر « ترومان » أمرًا من فوق رأس كل الوزارات والإدارات فى حكومة الولايات المتحدة يعلن فيه أنه « قرر السماح لمائة ألف يهودى بالهجرة إلى فلسطين » ، وبعث إليه الملك عبد العزيز آل سعود رسالة يستغرب فيها هذا القرار المناقض لتعهد حصل عليه من سلفه « روزفلت » مقتضاه أن شيئًا ما لن يتقرر فى فلسطين قبل الاتصال بالعرب كطرف معنى بالأزمة .

ورد الرئيس « ترومان » رسميًا بأنه لا يعرف شيئًا عن وجود مثل هذا التعهد.

وبعث الملك عبد العزيز برد على الرئيس « ترومان » جاء كما يلى :

٥ ـ الوثيقة رقم (٣٤٥ ـ ١٠/ ١ ـ ن ٨٦٧) :

رسالة من الملك عبد العزيز بن سعود إلى الرئيس هارى ترومان .

= تتخصص فى حرب العصابات والمدن ، ولقد وصل الأمر إلى أسوأ ما يكون عندما أعطت الأميرة نازلى حليم مزرعتها فى منطقة المنصورية لتكون معسكرًا لتدريب شباب « هاتشومير هاتسعير = حركة حراس إسرائيل » .

وفى سنة ١٩٤٣م أعيد إنشاء المنظمة الصهيونية فى مصر تحت اسم : «الاتحاد الصهيونى العام » وحضر اجتماعاته كل من « ديفيد بن جوريون » ويتسحاق بن زنيتسكى » = « إسحاق شامير » اللذين صارا فيما بعد رئيسين لوزراء دولة الكيان الصهيونى » .

لزيادة التفاصيل ارجع إلى محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين مصر وإسرائيل ، من ص ١٥٥ ـ ١٥٩ ، د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد : اليهود فى مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى ، ص ١٣ ـ ٢٤ ، الهيئة المصرية ١٩٩١م .

التاريخ: ٢٥ من شوال ١٣٦٤هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٤٥م من الوزير المفوض بجدة.

استدعانى الأمير فيصل بن عبد العزيز ـ وزير الخارجية ـ وسلمنى رسالة موجهة من والده الملك عبد العزيز ، إلى رئيس الولايات المتحدة ، وطلب سرعة إرسالها إلى الرئيس الأمريكى ، وفيما يلى نص رسالة الملك :

يا صاحب الفخامة :

أخطرونى أنه طبقًا لما أذاعته محطات أجنبية أن تصريحًا منسوبًا لفخامتكم أذيع يوم ١٦ أغسطس ١٩٤٥م ، وطلبت من وزارة الخارجية فى المملكة أن تتصل بالمفوضية الأمريكية لتحصل على نسخة من حديثكم، وذلك طمأننا بعض الشىء، لكننا بعد ذلك علمنا بتصريح نسب إليكم فى الجرائد قلتم فيه : إنكم بحثتم فى أوراقكم ، ولم تعثروا على تعهد قدمه لنا سلفكم الراحل ، وصديقنا العزيز : الرئيس روزفلت .

إن الرئيس روزفلت أعطانا التعهد المشار إليه فى حديث معنا يوم ١٤ من فبراير سنة ١٩٤٥م ، كما أنه أكد بعد ذلك بخطاب مرسل فى يوم ٥ من أبريل سنة ١٩٤٥م .

يا صاحب الفخامة :

نحن نظن أن التصريح المنسوب إليكم قد أسىء نقله ، ولكننا نأمل موافاتنا بالحقيقة ، أو تأذنون بالبحث عن الخطاب المشار إليه ونشره . إن بلدكم دخل الحرب دفاعًا عن الحق والعدل ، ولا نتصور بعد النصر أنكم تؤيدون طرد شعب من بلده لكى يحل محله أقوام آخرون تحت حماية القوى المسلحة (١) .

إمضاء : عبد العزيز آل سعود

كانت إنجلترا قد بدأت تتظاهر برفع يدها عن القضية الفلسطينية ، كما بدت تتظاهر بالحيدة فى مواقفها ، فى الوقت ذاته الذى قوى فيه سلطان القوى

---

(١) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

الصهيونية على أرض فلسطين ، وضعف موقف عرب فلسطين ، وهذا ما تؤكده الوثيقة رقم ٢٧٤٥ ـ ١/٦ ن ٨٦٧ بمذكرة عن مقابلة أجراها إيفان ويلسون ، فى إدارة الشرق الأدنى ، مع عدد من القيادات الصهيونية .

التاريخ : ٢٧ من يونيو سنة ١٩٤٥م :

« إن الدكتور جولدمان عاد إلينا بعد أسبوع من مقابلتنا السابقة ، ومعه «ديفيد ابن جوريون » وبصحبته « إليعازر كابلان » من الوكالة اليهودية ، وقد جاؤوا جميعًا لمناقشة مسألة فلسطين معنا ، وكان « ديفيد بن جوريون » عنيفًا ، وقال : إن الحكومات الغربية تؤخر الحقوق المشروعة [بزعمه] للشعب اليهودى ، استرضاء لبعض الباشوات المصريين فى القاهرة ، ولبعض شيوخ البدو فى الصحارى العربية .

وطلب « بن جوريون » أن تنقل للحكومة البريطانية أن الحركات الصهيونية لا تريد حدوث مشاكل معها ، والأفضل ألا تؤخر تسهيل حصولهم على حقوقهم فى فلسطين (١) .

إمضاء : إيفان ويلسون

ولكن لم يكن هذا التظاهر إلا خديعة من السياسة البريطانية ، التى كانت تعد العدة لأمرين :

الأول : منح الأرض الفلسطينية للصهاينة .

الثانى : تسليم القضية برمتها إلى سيد الاستعمار الغربى الجديد : الولايات المتحدة الأمريكية .

ولذلك لم يكن بدعًا من ترومان رئيس الولايات المتحدة الذى خلف روزفلت فى منصب الرئاسة ، أن يبادر بتهجير مائة ألف يهودى إلى فلسطين ، وأن يعمل جاهدًا على تثبيت اغتصاب الصهاينة لفلسطين ، وجعله حقًا مكتسبًا لهم ، فى أروقة الأمم المتحدة لإكسابه شرعية دولية ، ثم بالمبادرة بالاعتراف بدولة الكيان

(١) نقلاً عن محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية ، ص ٢٠٠ .

الصهيونى ، ولهذا فعندما قام كبير حاخامات الكيان الصهيونى بزيارة البيت الأبيض فى سنة ١٩٤٨م قال لترومان : « إن الله وضعك فى رحم أمك لتولد على يدك إسرائيل من جديد بعد ألفى سنة » (١) .

ولكن الأهم من إيراد هذه الوثائق دليلاً على تواطؤ الولايات المتحدة ـ مع سبق الإصرار مع القوى الصهيونية والاستعمارية ، لاغتصاب فلسطين ـ أن نبين الخطوات التى سار فيها هذا التواطؤ من جانب الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد .

يقوم دور الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا التواطؤ على أسس هى :

١ ـ الحلم يسبق الواقع ، والخيال يرسم الحقيقة النافعة .

٢ ـ أهمية استخدام العقدة البابلية ، التى رسخها عهد عزرا ليهود الشتات منذ القرن السادس الميلادى ق.م حتى بداية التحرك الصهيونى فى العصر الحديث ، والعمل على تضخيمها لدى يهود الولايات المتحدة بصفة خاصة .

٣ ـ الاستيطان الصهيونى بفلسطين بعد اغتصاب أرضها من العرب وإبادتهم ، يتماثل مع الاستيطان الأمريكى للأرض الأمريكية بعد اغتصابها من الهنود الحمر وإبادتهم ، وكل من الاستيطان الأمريكى والاستيطان الصهيونى يقوم على نظرية التفريغ والملء الاستعمارية .

٤ ـ تعضيد الطهوريين ، أصحاب المذهب المسيحى الطهورى لكل من الاستيطانيين، هذه هى الأسس إجمالاً ، لا تفصيلاً ، ولا ترتيبًا، ومن هنا سيسرد الموضوع على سجيته ، دون ما تجاهل للتعاطف النفسى الذى يربط بين الأدوار فى عمليات الاستيطان والإبادة لدى كل من المستعمر الأوربى حينما وطئت أقدامه أرض الهنود الحمر ، والصهاينة عندما وطئت أقدامهم أرض فلسطين العربية ، فدور كل منهما قام على قاعدة أن الحلم يسبق الواقع ، والخيال يرسم الحقيقة التى تحقق النفع ، وإلا فقد فقدت أهميتها وقيمتها .

---

(١) بول فندلى : من يجرؤ على الكلام ، ص ١٩٨ ، الناشر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ بيروت ، الطبعة العاشرة فى سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

وكما هو معروف فإن الحركة الصهيونية التصحيحية ركزت منذ بداية التطلع إلى إقامة وطن صهيونى قومى على الأوربيين ، وكانت تفيد من كل من فرنسا ، ثم من إنجلترا بحسب الدولة الأقدر منهما على المنح والعطاء .

ومنذ السنوات القليلة الأخيرة فى القرن ١٨ (الثامن عشر) ـ بقيام الثورة الفرنسية رافعة شعار المساواة بين الأديان والأعراق ـ تساوى اليهود بكل الفرنسيين فى الحقوق والمواطنة .

ثم تبنى نابليون فكرة وطن قومى لليهود ، بعد أن احتلت جيوش فرنسا بقيادته أرض مصر العربية فى سنة ١٧٩٨م ، ليكون دولة صهيونية عميلة له فى قلب المنطقة العربية .

ولكن ما فتئت ظروف الاستعمار وحالاته ، أن وضعت القوة فى أيدى الإنجليز الذين لا يختلفون فى ميولهم الاستعمارية عن الفرنسيين ، وهكذا انتقل مشروع الرعاية الفرنسية الذى قدمه «نابليون بونابرت» لليهود، إلى أيدى الإنجليز، الذين وضعوه فى الحيز العملى بوعد « بلفور » المشهور فى سنة ١٩١٧م .

وظلت بريطانيا ترعى عميل الاستعمار الغربى بالمنطقة العربية ، حتى سنى الحرب العالمية الثانية ، ولكن ثمة أحداث تاريخية مهمة فى مقدمتها ظهور القوة الأمريكية الكاسحة التى تريد أن تستولى على منافع المنطقة العربية ـ غيرت وجهة الحركة الصهيونية وحولتها إلى وجهة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت الولايات مستعدة لهذا التوجه بقوة جاذبة ، ساعد على ذلك النظرة النفعية التى نظر كل من الطرفين أن يستفيد منها من الآخر، فاليهود دأبهم فى التاريخ كله اللواذ بالأقوى ، والولايات المتحدة صارت أقوى أقوياء العالم مالاً وتسليحًا وأعز قوة ، والولايات المتحدة تريد محاربًا مأجورًا بأقل تكلفة ، تجنى من ورائه أضعاف ما ينال من أجر.

ومنذ بداية القرن العشرين كان الرئيس الأمريكى ويلسون يتطلع لأن يكون له موضع قدم فى المنطقة العربية ، ولكن مؤثرات الأحداث وقتها كانت بيد إنجلترا وفرنسا ، لأنهما كان يمثلان مركز القوة العالمى .

لكن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من أن تكف عن أحلامها فى الوصول إلى المنطقة ، وعزمت على اغتنام الفرصة إذا هبت رياحها .

ومع أن التاريخ الغربى يذكر الرئيس ويلسون باعتباره محررًا عظيمًا للشعوب، بوصفه أنه الذى أسس مبدأ حق تقرير الشعوب لمصيرها ، وبمقتضى هذا المبدأ تحرر كثير من الشعوب ، إلا أن ولسون فى سنة ١٩١٧م قرر أن يستثنى فلسطين من أن يطبق عليها هذا المبدأ ، بل رأى أن فلسطين يجب أن تمنح لليهود الذين يقيسون بها، وكانوا يمثلون أقل من عشرة بالمائة من السكان آنذاك ـ ولمن يهجرون إليها من اليهود من كل مكان على الأرض (١) .

جهود الأمريكيين فى عقد مؤتمر « بلتيمور » :

لم يكن كل اليهود الذين ترمى بهم الأحداث خارج أوربا الشرقية يهاجرون إلى فلسطين ، فلم تكن غالبيتهم تحمل الأحلام الصهيونية ، وتريد أن تحققها بإنشاء دولة قومية بفلسطين ، فكانوا يلجؤون إلى الغرب الأوربى ، أما الفئات الأشد فقرًا ، والتى تغلبها أحلامها تتجه شطر فلسطين .

ولكن منذ الثلاثينيات أخذت أحوال اليهود تزداد سوءًا ، خاصة بعد وصول الحزب النازى إلى الحكم ، وتضييقه على طوائف من الأعراق غير الآرية مثل السلاف واليهود ، الذين كان يتعقبهم هتلر بجيوشه فى كل مكان تطؤه الجيوش الألمانية ، عند ذلك بدأ مجال الحلم اليهودى يزداد اتساعًا عبر المحيط إلى أرض الميعاد الجديدة ، الولايات المتحدة الأمريكية .

إذًا هاجر اليهود إلى الأرض الجديدة ، فلم تعد الأرض الأوربية قادرة على استيعابهم ، كما لم تعد الدول الأوربية مستعدة لتحملهم ، وكان اليهود المهاجرون إلى الأرض الأمريكية الجديدة ينزلون على مدن الساحل الشرقى لأرض الميعاد الجديدة ، لأن المدن الساحلية أنسب الأماكن لتحقيق آمال اليهود فى أعمال التجارة والمال والسمسرة ونحوها .

ولقد لاقت هجرة اليهود عبر المحيط الأطلنطى ارتياحًا لدى كل من يهود أوربا، ويهود فلسطين على حد سواء ، ذلك أن هذه الهجرة إلى الأرض الجديدة

---

(١) مايكل جانسن : قرارات أمريكية رئيسية ثلاثة حول فلسطين : بحث بمجلة شؤون فلسطينية ، ص ١٣٧ العدد رقم ١٥ فى نوفمبر ١٩٧٢م .

التى بشرت بخير وفير فى مجال الزراعة والمعادن والصناعة ، وما يغله ذلك من وفرة مالية يمكن أن يكون قوة دعم لليهود فى كل من أوربا ، وفلسطين ، خاصة وأن تلك الأخيرة ذات حدود ضيقة لا يمكن أن تستوعب كل اليهود المضطهدين فى شرق أوربا ، كما أنه ليس من مصلحة الصهيونية حصر اليهود الفارين من الحياة الضيقة القاسية فى شرق أوربا بفلسطين ، أضف إلى ذلك أن المنظمة الصهيونية ، كانت فى حاجة إلى يهود موسرين ، يعيشون فى الشتات ، ويبعثون ببعض فائض أموالهم للمشاركة فى بناء المستوطنات اليهودية بفلسطين ، ومن ثم فقد كانت تبارك توجههم شطر الولايات المتحدة ، على أن يظلوا محافظين على عهد عزرا البابلى بمساعدة يهود الشتات الموسرين إخوانهم بفلسطين ، ولا ضير أن يكونوا فى أى مكان من العالم ما دام ولاؤهم العرقى سيظل معلقًا بأطياف النسيم الذى سيرفرف على أرض فلسطين .

ولقد صدقت النبوءة اليهودية فيمن عبروا المحيط من اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فعلى كواهل أموالهم ، كان الدعم يتدفق على فقراء اليهود الحالمين بقيام الدولة القومية ، فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، كما كانوا فى الوقت نفسه يعدون بنجاحهم المالى والتجارى ، دعمًا للحركة الصهيونية الدولية ، ودعمًا لليهود الذين يعيشون فى أرجاء أوربا .

وكما لاقت هذه الهجرة ارتياحًا لدى يهود العالم ، لاقت ترحيبًا من الأمريكيين ، وتعاطفًا وارتياحًا نفسيًا ، فقد التقت مشاعر هؤلاء المهاجرين اليهود، بمشاعر بعض الطوائف المسيحية من الطهوريين = البيورتان = Puritans ، فهذه الجماعات المسيحية ، التى خرجت من المذهب البروتستانتى فى أوربا ـ ومن إنجلترا بصفة خاصة كانت ترى فى هجرتها إلى الولايات المتحدة ، نوعًا من الهجرة التطهيرية للأرض الموعودة فى العالم الجديد ، وكانت تحس بتوحد المشاعر مع اليهود الساعين إلى العودة إلى أرض الميعاد بفلسطين .

ولعمق هذه العلاقة العاطفية بين الأمريكيين الطهوريين ، وهم أغلبية المجتمع الأمريكى فإن الكاتب الصهيونى « يورى أفنيرى » يروق له فى أحيان كثيرة أن

يشبه الصهيونية بالبيوريتانية Puritanism فى الولايات المتحدة ، فهى أيديولوچية الأصول التى ساعدت على خلق المجتمع الأمريكى ، كما أن الصهيونية فعلت الشىء نفسه فى إيجاد الدولة الصهيونية على أرض فلسطين .

ويرى الكاتب الصهيونى بوعز إفرون أن على المواطن الصهيونى أن يكون فى علاقته بالصهيونية أن يكون مثل الأمريكى فى علاقته بالبيوريتانية ، وبذا تصبح الدوافع المذهبية (الأيديولوچية) أو الاقتصادية التى دفعت الرواد الأوائل إلى الاستيطان فى الولايات المتحدة ، أو فى فلسطين ، موضوعا تاريخيًا [١] لا ينفك من تاريخهما معًا .

وكثير من المسيحيين الأمريكيين يعتقدون بالنبوءات التوراتية لتبرير دور إسرائيل البارز فى أرض فلسطين ـ ومن بين هؤلاء بعض الرؤساء الأمريكيين الذين يهتمون ببحث النبوءات التوراتية قال الرئيس ريجان فى أكتوبر سنة ١٩٨٣م لأحد كبار اليهود بالولايات المتحدة : أعود إلى أنبيائكم الأقدمين فى العهد القديم ، وعلامات اقتراب هرمجدون (المعركة الفاصلة بين قوى الخير والشر) فأجدنى أتساءل: هل نحن الجيل الذى سيشهد تلك الواقعة ، لا أدرى ما إذا كنت قد لاحظت مؤخرًا علامات من هذه النبوءات ، ولكنها بالتأكيد تصف الأزمان التى نعيشها [٢] .

وإن « چورج بوش الابن » دخل فى زمرة هؤلاء منذ سنة ١٩٩٠م .

وأمثال هؤلاء الرؤساء يساعدون الكيان الصهيونى من منطلق سياسى مادى نفعى ـ بالإضافة إلى الإيمان العقدى الواسع النطاق بالنبوءات التوراتية ، التى تستخدم مبررًا لأهمية وجود الكيان الصهيونى بأرض فلسطين المقدسة .

وكثير من المسيحيين الأمريكيين يعتقدون فى بعث للمسيح لكى يدخل اليهود فى المسيحية ومن أجل ذلك أقيمت « السفارة المسيحية الدولية فى القدس فى سنة

---

(١) انظر : المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية ٦/ ١٥، ١٦ .

(٢) بول فندلى : من يجرؤ على الكلام ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

١٩٨٠م كدليل على الدعم المسيحى الدولى لنقل العاصمة الإسرائيلية من تل أبيب إلى القدس » [١] . وتعمل هذه المنظمة على تغذية الدعم المادى والمعنوى للكيان الصهيونى من خلال مكاتب لها فى ٢٠ دولة ـ ومن خلال نشاطها فى العالم .

وثمة مشاعر أخرى جمعت بينهما ، وقد تميزت فى الأوربيين الذى هاجروا منذ القرن ١٦ إلى العالم الجديد ـ فى الإقبال على العمل والتفوق فيه ، وفى النقاء العرقى ، كما تميزت فى اليهود فى الدأب الذى لا يكل فى العمل التجارى والتفوق فيه ، وفى تمسكهم بفكرة العرق القومى والدم الخالص .

أضف إلى ذلك أن المجتمع الأمريكى كان لا يعانى من عقد الديمقراطية الأوربية التى لا تزال تعانى من الطبقية والألقاب ، فهناك طبقة اللوردات والدوقات وألقاب اللورد ، والمركيز ، والكونت وما أشبه ، لقد خلا هذا المجتمع من عقد الطبقية وامتيازاتها ، وأحل محلها قدرات التفوق فى إحراز المال والثروة والتقدم فى الصناعة ، والتجارة والفنون ، والإعلام وغير ذلك من المجالات التى تجعل المجتمع الأمريكى يقدر من يملكها ، أو يتفوق فيها ، ويستحوذ على مميزاتها، وقد استطاع اليهود أن يندمجوا فى المجتمع الأمريكى، وينافسوا الأمريكان أنفسهم فى هذه المجالات ، فكانوا جديرين بأن يرحب بهم .

ولما كان المجتمع الأمريكى يحرز التفوق تلو التفوق ، كان اليهود معهم خطوة خطوة .

وكانت الحرب العالمية الثانية التى انتهت فى سنة ١٩٤٥م نقطة التحول الكبرى فى مسيرة القوة الأمريكية ، فهى التى استطاعت أن تكسر أطماع « هتلر » عدو اليهود الأول كما استطاعت أن تكسر آمال اليابان القوة الأسيوية التى كانت تطمع أن يكون لها شراكة فى السياسة العالمية ، ولم يكن أمام إنجلترا وفرنسا ، ومن لف لفيفهما إلا الاعتراف بقوة الولايات المتحدة ، وتنصيبها منصب قيادة الغرب الاستعمارى ونتج عن كل ذلك :

---

(١) بول فندلى : المرجع السابق ، ص ٤٠٤ ، ولمزيد من التفاصيل انظر الفصل التاسع ، من ص ٤٠٥ ـ ٤٣٠ .

١ ـ تأكد العالم بأسره أن الولايات المتحدة الأمريكية ، هى القوة الجديدة ، المتقدمة بقوة ، الكاسحة بقسوة ، أى سيدة العالم من منتصف القرن العشرين إلى أن يشاء الله .

٢ ـ الاعتراف بالولايات المتحدة ، باعتبارها أقوى دول العالم وأغناها ، بما تملكه من ثروة ، وأسلحة تدمير شامل ، كأنها صنعت فى جهنم، فضلاً عما تملكه من أجهزة إعلام متفوق ، قادر على أن يظهر الخيال ، أمام بصر العالم وكأنه حقيقة لا يصل إليها الشك .

٣ ـ إنها القوة التى لا تقهر ، ولو اجتمعت لها قوى العالم المسلحة بآلات الحرب الجهنمية .

٤ ـ إنها القوة الوحيدة فى العالم ، التى ضمنت أن يظل يهود العالم على قيد الحياة بعد فرارهم من قوات النازى « هتلر » وهجرتهم إليها ، حيث يستوطن بها أكبر تجمع بشرى يهودى بالعالم .

٥ ـ إنها بقيادة المعسكر الذى خرج منتصرًا من الحرب العالمية الثانية ، ضمنت أن يكون لها المكان الأعلى ، والمكانة العظمى ، والكلمة العليا ، فى مقدرات الشرق العربى / الإسلامى الذى يعد أهم مواقع الاستراتيجية وأخطرها بالعالم ، فهو مركز الأرض المسكونة ، ومعبر العالم الجوى والبحرى ، من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب ، وبالعكس .

٦ ـ تحقق لها قيادة استغلال مواطن الخيرات فى العالم ـ خاصة العالم العربى ـ بعد الحرب الثانية ـ حيث تتفجر آبار النفط .

٧ ـ صار على الولايات المتحدة ، واجب تؤديه لليهود ، كما فعلت الدول الأوربية بقيادة بريطانيا ، مؤسسة المشروع الصهيونى بفلسطين العربية بموجب وعد بلفور سنة ١٩١٧م التى تخلت عن دورها فى سنة ١٩٤٥م لأسباب سياسية واقتصادية وبداية عجزها عن القيام بدورها قائدًا للاستعمار الغربى ، ومن ثم فقد أصبح على الولايات المتحدة أن تزيح هذا الحمل من على كاهل بريطانيا ، وتحمله وتجنى ثماره ، مقابل ضمان أمن الكيان الصهيونى .

وهكذا تم كتابة عقد المشروع الاستثمارى بين الولايات المتحدة ودولة الكيان الصهيونى .

وكان أول الأحداث المهمة التى عمقت الروابط بين الصهيونية والولايات المتحدة هو مؤتمر بلتيمور (من ٩ ـ ١١ مايو سنة ١٩٤٢م)، وقد اشترك فيه ستمائة ٦٠٠ شخصية يهودية أمريكية وأوربية ، وامتزجت فيه كل توجهات اليهود فى ذلك الحين التى جمعت بين الفكر الفلسفى الأوربى ، والفكر العملى (البرجماتى) الأمريكى . وكان من بين كبار الشخصيات بالمنظمة الصهيونية : « حاييم وايزمان » و« ديفيد بن جوريون » و« ناحوم جولدمان » ومن كبار يهود الولايات المتحدة : «ليون جيلمان » و« لويس ليبسكى » و« إسرائيل جولد شتاين » والحاخام «أبا هيلل سيلفر » .

ويلخص جارودى أهمية مؤتمر بلتيمور فى سنة ١٩٤٢م فى تأييد الصهيونية، فهو الأمر الذى أتاح لغلاة الصهاينة ، أن ينقلوا حركتهم من فكرة إقامة « وطن Home » فى فلسطين ، وفقًا لوعد بلفور ، إلى فكرة إنشاء « دولة يهودية ذات سيادة » .

وهناك فرق كبير بين إقامة « وطن » كما لو كان الأمر مجرد مركز روحى وثقافى يتوجه إليه اليهود فى عباداتهم ، و« إقامة دولة يهودية » .

ومن هنا يؤكد جارودى أن القادة الصهاينة قد كسبوا منذ إعلان بلتيمور أقوى حام لهم ، ممثلاً فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث قضت المنظمة الصهيونية العالمية على معارضة اليهود المتمسكين بالتراث الروحى لأنبياء بنى إسرائيل ، ولم تعد تطالب فحسب « بإقامة وطن قومى لليهودى فى فلسطين طبقًا لنص وروح إعلان بلفور الصادر فى فترة ما قبل الحرب ، بل أصبحت تطالب بإنشاء دولة يهودية تشمل كل أرض فلسطين [١] .

وفى ذلك بدأ نفوذ « جماعات الضغط الصهيونى = اللوبى الصهيونى » يظهر فى سياسة الانتخابات الأمريكية ، فقد كان روزفلت على وشك ترشيح نفسه

(١) روجيه جارودى : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ص ٣٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

للمرة الرابعة ولجأ للشخصيات اليهودية المؤثرة منهم من أمثال : الحاخام « ستيفن وايز » و« فيلكى فرانكفورتر » الذى كان يشغل منصب : رئيس المحكمة الدستورية العليا ، و« برنارد باروخ » أقرب مستشاريه إليه ، « وهنرى مورجنتاد » وزير خزانته .

وكان روزفلت واقعًا بين اختيارين ، وعليه أن يفاضل بينهما هما :

١ ـ حاجته إلى اليهود بمساعدته فى انتخابات الرئاسة ، لتأكده أنهم صاروا قوة مؤثرة ومرجحة بين الحزبين الديمقراطى والجمهورى .

٢ ـ رغبة خبراء الخارجية الأمريكية ، وأصحاب شركات البترول المستفيدة من النفط العربى ، الذى يمثل أكبر احتياطى نفطى فى العالم ، أى إن آبار النفط فى العالم العربى تمثل أضخم مخزون نفطى فى العالم ، وإن سياسة الولايات المتحدة المسايرة لفكره العملى ، لا تفرط بسهولة فى الإفادة من عائداته الهائلة على الشركات الأمريكية ، التى تكتشف آباره ، وتقوم بتسويقه عالميًا (١) .

واختار روزفلت الانحياز إلى اليهود الذين شكلوا ما عرف بجماعات الضغط Lobby لأول مرة فى تاريخ الولايات المتحدة ، أما الاختيار الثانى فيمكن علاجه ، إذ إن العرب « مقدور عليهم » .

وكما تقول الكاتبة الأمريكية المتخصصة فى الشؤون العربية «مايكل جانسن»: « واتخذ روزفلت القرار بحث الحكومة البريطانية فى سنة ١٩٤٣م ـ وهى صاحبة السلطة فى فلسطين آنذاك ـ على أن تسمح بدخول مائة ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين، وهم أنفسهم الذين سبق أن أغلق أبواب الولايات المتحدة فى وجوههم، ورفض دخولهم ، وقد ربط روزفلت بهذا القرار مصير اللاجئين اليهود الأوربيين بمستقبل فلسطين مصادقًا بذلك على الادعاء الصهيونى، بأن يحتفظ بفلسطين كملجأ نهائى ليهود العالم » (٢) .

وبعد روزفلت سار مخطط المساعدات الأمريكية للكيان الصهيونى فى مخططات

---

(١) انظر : محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، ص ١٧١ .

(٢) مايكل جانسن : قرارات أمريكية ثلاثة ، ص ١٣٧ .

متوازنة ، وبخطوات ثابتة متتالية ومستمرة ، فى مساعدة الكيان الصهيونى لإقامة دولته حتى الآن ، على النحو التالى :

١ ـ منذ انتصار الحلفاء الأوربيين بقيادة إنجلترا وفرنسا فى الحرب العالمية الأولى ، بدأ توجه إنجلترا وفرنسا إلى تقسيم أسلاب الحرب التى انتصروا فيها على الدولة العثمانية ، وفى هذه الأثناء بدأت أطماع الولايات المتحدة فى أن يكون لها موضع قدم فى قلب العالم الإسلامى العربى،وعند ذلك نشطت أجهزة الاستخبارات الأمريكية لاستقصاء المعلومات المفيدة للمشروع الأمريكى وكتابة التقارير التى ستقدمها للإدارة الأمريكية .

وبدأ قسم الاستخبارات الملحق بالوفد الأمريكى لدى مؤتمر الصلح يقدم تقاريره، وتوصياته للرئيس « ولسن » ـ الذى كان مناصراً للصهيونية ومؤيداً لإقامة دولة لهم بفلسطين ـ من ٢ يناير ١٩١٩م ـ وأهمها :

إقامة دولة منفصلة عن سوريا بفلسطين ، وستتحكم الدولة المنشأة فى موارد المياه والرى بها من جبل حرمون شرقى الأردن ، وهذا أمر بالغ الأهمية ، نظراً لأن نجاح الدولة الجديدة سيقوم على إمكانات التطور الزراعى .

كما أوصت اللجنة بأن من المهم أن تكون هذه الدولة تحت حكم بريطانيا منتدبة من جانب عصبة الأمم .

وأوضحت تقارير الاستخبارات أن فلسطين ، ولم تكن تقصد غير اليهود الذين استوطنوا بها ، تحتاج إلى توجيه حكيم وحازم ، إذ إن شعبها يفتقر إلى الخبرة السياسية ، وإن نجاح بريطانيا فى معالجة مواقف مشابهة ـ وعلاقتها بمصر ، جارة فلسطين أكسبتها الخبرة بمعالجة شؤون المنطقة العربية ، أضف إلى ذلك إنجازاتها الإدارية منذ أخذ الجنرال اللنبى فلسطين من الأتراك ، كل هذا يجعل لها الحق فى أن تكون دولة الانتداب على فلسطين دون غيرها (فرنسا) ـ إن التفكير المنطقى يؤكد أحقية بريطانيا بأن تكون دولة الانتداب على فلسطين .

وأوصت التقارير بأهمية استدعاء عدد كبير من اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين، على أن يستوطنوا بها ، وأن تبذل لهم كل المعونات المادية التى تكفل لهم حماية

حقوقهم الشخصية ، خاصة الدينية ، وحقوق التملك ، مع رفع توصية لعصبة الأمم يكون من شأنها إقرار الاعتراف بفلسطين كدولة يهودية ، فور اتخاذها صبغة الدولة اليهودية فى الواقع ، على أرض فلسطين .

« ومن الصواب [كما جاء بالتقرير] أن تصبح فلسطين دولة يهودية ، وسيجعلها اليهود لذلك إذا منحوا الفرصة الكاملة ، فقد كانت مهداً ووطنًا لجنسهم الحيوى الذى قدم إسهامات روحية كبيرة للبشرية ، وهى البلد الوحيدة التى يمكن لهم أن يأملوا قيام وطن خاص بهم هناك ، وهم ينفردون بهذه الحالة بين الشعوب المهمة .

« ومجمل القول : إن فلسطين الآن أبعد عن أن تكون بلداً يهوديًا ، ويمكن الاعتماد على بريطانيا دولة منتدبة لإعطاء اليهود المركز الممتاز الذى ينبغى أن يكون لهم دون التضحية بحقوق غير اليهود » (١) .

قامت سياسة الرئيس الأمريكى «ودرو ولسون» تجاه فلسطين على أساس اتفاق رؤى شخصيات أمريكية مهمة،بنت تصوراتها السياسية على تقدير موضوعى عملى يحقق مصالح الولايات المتحدة فى الشرق العربى ، مع رؤى صهيونيين نافذى الرأى فى توجيه السياسة الأمريكية ، وفى الحقيقة لم يكن هناك ثمة خلاف بين القوميين الأمريكيين، والصهيونيين بأن مصلحة الطرفين تكون مشتركة ومتبادلة إذا دخل المشروع الأمريكى القومى / الصهيونى فى حيز التنفيذ. لكن الولايات المتحدة كانت تتصرف من خلال ظلال بريطانية حتى ذلك الحين لأن السياسة الأمريكية الداخلية لم تكن راغبة فى التورط فى حروب أجنبية . وقد لاقى هذا النزوع فى السياسة الأمريكية الداخلية بعدم التورط العسكرى فى أية حروب خارجية، ارتياحًا لدى « ولسون » الذى لم يكن قائداً متحركًا ذا طموحات عسكرية خارج الولايات المتحدة ، ولكنه كان حريصًا على التزام عميق تجاه الصهيونية متأثرًا فى قراراته

---

(١) ارجع إلى د. حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٣م ، وثيقة رقم ١٥ ، قسم الوثائق ٢/ ١٣٣، ١٣٤ ، نقلاً عن :

David Tluvter

Miler, My Dairy at the conference of Paris, New York 1924 Vol 4 P.P. 254 - 257.

ببعض الأصدقاء الصهيونيين الحميمين يأتى فى مقدمتهم أحد مستشاريه ، وصديقه الحميم « لويس براندیس » القاضى عضو المحكمة العليا ، وكان « براندیس » صهيونيًا بارزًا ، وكان قد قام بدور مهم فى الحملة الرئاسية « لولسن » فى سنة ١٩١٢م بجذب أصوات الصهاينة بالولايات المتحدة ، والمشاركة فى تنظيم حملته الانتخابية ، فحفظ « ولسون » ذلك له لدرجة أنه كان يرى أنه مدين «لبراندیس» الذى أعان فى تحديد مستقبله السياسى. هذا فضلاً عن قناعته بأن خدمة الصهيونية يحقق مكاسب عملية للولايات المتحدة.

وظل « براندیس » الصديق الحميم لـ « ولسون » فى فترتى حكمه من سنة ١٩١٢ ـ ١٩٢٠م .

وفى هذه الأثناء كان « « براندیس » رئيس اتحاد الصهيونيين الأمريكيين ، وعضو المحكمة العليا ، وكان له نفوذ قوى فى الولايات المتحدة ، سواء فى المشاركة فى رسم السياسة الأمريكية ، وفى نفوذه داخل الاتحاد الصهيونى الأمريكى الثرى ذى الدور المزدوج فى تنظيم حملات انتخاب الرئاسة الأمريكية ، وتقديم المساعدات المالية لليهود الفقراء المستوطنين بفلسطين ، ودعم تكلفة تهجير مئات الألوف من اليهود إلى فلسطين .

كان « براندیس» ذا أهمية فى نظر كل من الرئيس « ويلسون » والمنظمة الصهيونية ، ولهذا فإن «وايزمان» رئيس المنظمة الصهيونية أرسل إلى «براندیس» فى ٨/ ٤/ ١٩١٧م خطابًا يطلب منه ـ بصفته الشخصية ، وبصفته رئيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين وبكونه شديد التأثير فيهم ـ تصريحًا من الحكومة الأمريكية يؤيد إقامة دولة يهودية بفلسطين ، تحت الانتداب البريطانى ، وقال له فى هذا الخطاب : « إن هذا الأمر سوف يقوى قبضتنا إلى حد بعيد » [١] .

وكانت هذه الرسالة التى أرسلها « وايزمان » إلى « براندیس » بمثابة تنبيه إلى ما يجب أن يفعله « براندیس » وجماعة الضغط الصهيونى إزاء زيارة « بلفور »

---

(١) مايكل جانسن : ثلاث قرارات رئيسية ، ص ١٣٩ نقلاً عن :
Leonard Stien, The Balfour Declaration, Loudon 1961 P.P. 194 - 197 .

وزير الخارجية البريطانية الذى وصل إلى الولايات المتحدة بأسبوعين اثنين ، فى ٢٢/ ٤/ ١٩١٧م ، وهى فترة كافية لكى يحزم « براندیس » رأيه فى المحادثات التى سيجريها «بلفور» معه، فى مقابل أن يقوم «براندیس» بتقوية التحالف الصهيونى/ الإنجليزى فى الولايات المتحدة .

وكانت نتيجة مباحثات « بلفور / براندیس » أن تباحث « براندیس » مع الرئيس « ولسون » حول التعاون الأمريكى / الإنجليزى من أجل إحياء المشروع الصهيونى بفلسطين مرتين فى ظلال أيام قليلة ، كذلك أرسل « براندیس » إلى وزارة الخارجية البريطانية بموافقته على البرنامج الصهيونى .

وفى سبتمبر سنة ١٩١٧م كان رد « ولسون » حاسمًا بالموافقة على المشروع الصهيونى ، ومعاونة الولايات المتحدة لإنجلترا على تنفيذه لدرجة أن « ليونارد شتاين » أهم الكتاب المتخصصين فى « وعد بلفور » كان يعتقد « أنه كان من المحتمل ألا يصدر تصريح « بلفور » إطلاقًا لو لم يوافق « ولسون » عليه » (١) قبل الإعلان عنه .

وفى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧م كتب « بلفور » إلى « لورد روتشلد » رئيس الاتحاد الصهيونى البريطانى ـ بنص التصريح الذى أصبح فيما بعد يعرف «بوعد بلفور » .

وقد وردت أول إشارة إلى أن بريطانيا قد حصلت على موافقة الحلفاء على التصريح فى البرلمان البريطانى فى ١٢/ ١٢/ ١٩١٧م وذلك حين سئل « بلفور » وزير الخارجية البريطانية ـ فيما إذا كان هناك اتفاق على سياسة التصريح بحيث يكون الحلفاء « عاملين معًا فى القضية » وقد أجاب « بلفور » أجل : إننا نعمل باتفاق كامل .

لكن « ولسون » لم يعلن موافقة حكومته صراحة ، إلا بعد أن أعلن فى ٨/ ١/ ١٩١٨م نقاطه الأربع عشرة ، التى أعلن فيها حق تقرير المصير للشعوب ، ورفض حق الحصول على المكاسب الإقليمية ، وإدانة الاتفاقات السرية .

---

(١) مايكل جانسن : المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٩ .

وقد نصت النقطة الثانية عشرة بالتحديد على أن « القوميات غير التركية » فى الإمبراطورية العثمانية ، يجب أن يضمن لها : « فرصة كاملة غير منقوصة للتطور المستقل » .

وفى خطاب موجه إلى الشعوب فى ١٩١٨/١/١١م أعلن الرئيس « ويلسون» أن الشعوب والأراضى لا يجوز أن تنتقل بالمقايضة من سيادة لأخرى كما لو كانت مجرد أثاث ، أو قطع أحجار فى لعبة ، حتى لو كانت اللعبة الكبيرة ـ لعبة توازن القوى التى أصبحت شائعة الآن ، وإن كل تسوية إقليمية نتجت عن الحرب ، يجب أن تكون لمصلحة السكان ذوى العلاقة ، وفائدتهم .

وفى خطاب ثالث فى ٤ فبراير نادى « ولسون » بتسوية سلمية مبنية على القبول الحر للشعوب .

وقد وعد الحلفاء بجعل مبادئ «ولسون» أساس لكل تسوية. ولكن «ولسون» وهو الأب الروحى لتقرير المصير قد لعب دورًا أساسيًا فى إنكار هذا الحق ، فى قضية فلسطين ، وهو وإن تظاهر لعدة أشهر ، أنه لا يلزم حكومته بالتعاون مع الخطة الأنجلو / صهيونية بفلسطين ، ولكن قبل أن ينعقد مؤتمر السلام أعلن «ولسون» فى ١٩١٩/١/٢م عن التزام حكومته بالمشروع الأنجلو / صهيونى بفلسطين ، فكان بمجرد تصريحه هذا خارقًا لمبادئه فى إدانة المعاهدات السرية ، وتناقض إعلانه بحق الشعوب فى تقرير مصيرها بكل حرية .

وإن « ودرو ولسون » بإلزامه نفسه وحكومة الولايات المتحدة بمساعدة الصهيونية فى إقامة دولة يهودية فى مؤتمر السلام ، أبعد فلسطين عمليًا عن دائرة الحق الطبيعى الذى منحه الله لشعبها بالإقامة على أرض فلسطين ، وأكد رسميًا أن الشعب الفلسطينى لن يكون له أبدًا حق تقرير المصير .

وفى مؤتمر السلام الذى افتتح فى ١٩١٩/١/١٨م ، وفى ١٩١٩/١/٢١م أكد « ولسون » أن سياسة عصبة الأمم المتحدة ستكون الاعتراف بفلسطين ، «دولة يهودية » ، حالمًا تصبح « دولة يهودية » فى الواقع ، وكان هذا التأكيد هو كل خطة عمل الوفد الأمريكى والرئيس « ولسون » فى مؤتمر السلام (١) .

(١) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى : مايكل جانسن : ثلاث قرارات ، من ص ١٣٨ ـ ١٤٦ .

وهنا يجب ملاحظة مهمة هى تصريح « بلفور » قد آثر صيغة غامضة « بوطن قومى لليهود » لا دولة صهيونية ، حتى لا يلهب مشاعر العرب ـ ولكن إعلان «ولسون» أعلن أنها « دولة يهودية » بحسب الرغبة الصهيونية : « دولة يهودية » وهو نمط التفكير الكامن فى الرؤى الصهيونية والأمريكية على السواء حتى الآن ـ ففى ٢/٣/١٩١٩م استقبل « ولسون » الحاخام « وايز » ، و« لويس مارشال » وسمح بأن ينقل عن لسانه قوله : « إننى مقتنع بأن الأمم المتحالفة متفقة بالرضا الكامل من حكومتنا وشعبنا، بأنه سوف يوضع بفلسطين أسس «كومنولث يهودى» أى دولة يهودية . وقد أصبحت السياسية الأمريكية الرسمية من وقتها تعمل من أجل تحويل فلسطين إلى دولة يهودية ، وكانت السياسة الأمريكية الرسمية منذ «ولسون » إلى الآن ، مصممة على جعل فلسطين دولة يهودية متميزة ، مع إخلاء كامل للسكان العرب ، وكان عددهم حتى ذلك الحين يزيد على تسعة أعشار عدد كل السكان ، أى بعبارة مختصرة ، ولكنها صريحة : بحرمان الفلسطينيين من وطنهم بأكمله .

ولا يمكن القول بأن « ولسون » فعل ذلك بسبب إرضاء شخصى يقدمه لصديقه الحميم الصهيونى « براندیس » فقد كان هذا أحد الأسباب المساعدة ، ولكن الدافع الحقيقى كان مبنيًا على حقيقة السياسات العملية للولايات المتحدة ، لقد كان طموح « ولسون » الأكبر أن تلعب الولايات المتحدة دورًا مهمًا فى السياسة العالمية ، فى قلب العالم العربى، وكانت النتيجة ذبح الفلسطينيين وتدمير قراهم ، وطرد آخرين ، واستمرار الذبح والإذلال للذين يتمسكون بالتراب الفلسطينى ، ويحبون أن يرتبطوا به إما بالحياة فوقه ، أو بالدفن فى ترابه .

وفى آسيا الغربية ـ حيث العرب المسلمون ، لم يطبق حق تقرير المصير ، ولا تزال شعوبه تعيش فى ذل الاحتلال وفتنه ، والتهتك الفكرى ، والتمزق الثقافى ، والتحلل الاجتماعى ، يعانون من الفقر والجهل والمرض ، وأنكر عليهم أى حق فى تقرير مصيرهم .

أما فى أوربا فقد طبقت وثيقة « ولسون » بتقرير المصير بنجاح على الرعايا

السابقين للدولة العثمانية ، والإمبراطورية النمساوية / المجرية ، وأعيد رسم حدود أوربا بعد الحرب العالمية الأولى بحيث ضمن الاستقلال لكل شعوبها .

أما الشعوب العربية ، فقد أعيد رسم حدود بلادها بطريقة تضعها فى أزمات مستمرة ، وخلافات فيما بينها ، فضلاً عن أن تظل خاضعة لنفوذ الاستعمار ، وتحت السيطرة الأجنبية ، بصور متباينة وبشكل دائم ، دليل ذلك أن المنطقة العربية ، ومعها تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان ، وكل العالم الإسلامى ، الذى كان خاضعًا قبل الحرب للسياسة الإنجليزية / والفرنسية غير قادر على مقاومة الاحتلال سواء كان بقوات عسكرية لبعض أراضيه ، أو لبعض أراضيه المهددة بالضرب الصاروخى فى كل وقت من البر ، من دولة الكيان الصهيونى ، أو من البحر ، بصواريخ ذات رؤوس نووية عابرة للقارات والمحيطات .

إن مبادئ « ولسون » الصداحة ، لم تكن سوى كلام فارغ من أى مضمون ، لم تحقق للعرب أية مصلحة ، بل جرتهم إلى مستنقع السياسة الاستعمارية الغربية، كما جرت الفلسطينيين بصفة خاصة إلى الكارثة ، فقد عمدت على طمس عروبة فلسطين ، وتهيئة الظروف لتهويدها ، وجعلها « دولة يهودية » اغتصبها الصهاينة، بعد أن مكنتهم القوى الاستعمارية ، خاصة إنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية.

وفى مؤتمر سان ريمو المنعقد فى ٢٥/ ٤/ ١٩٢٠م أقرت الدول الغربية انتداب بريطانيا على فلسطين ، مع إقرار « وعد بلفور » .

ولقد أظهرت الوثائق الخاصة « بمشروع الانتداب البريطانى على فلسطين » مدى الجهد الذى بذلته حكومة كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والبريطانية ، من أجل التنسيق فيما بينهما ، لكى يصدر « صك الانتداب » بالصورة التى ترضى الصهاينة ، فقد تشكلت لجنة صياغة من مواطنين أمريكيين وبريطانيين يهود مؤيدين للصهيونية على رأسهم : اللورد « كيرزن Curzon » وعدد من أقطاب القانونيين المؤيدين للصهيونية من الولايات المتحدة ، وإنجلترا مثل :

١ ـ « هربرت صامويل » اليهودى البريطانى ذى النزعة الصهيونية، الذى صار مندوبًا لبريطانيا على فلسطين فيما بعد .

٢ ـ « فلكس فرانكفورتر » أحد كبار الصهاينة فى الولايات المتحدة .

٣ ـ « بنيامين كوهين » وكان من أقدر الخبراء القانونيين من صهاينة الولايات المتحدة ، ومن أقدرهم على الصياغات القانونية .

٤ ـ « إريك فوربس آدم » سكرتير وزير خارجية بريطانيا .

ولقد ظلت هذه اللجنة الصهيونية من الإنجليز والأمريكان تعمل بحماس لعدة أشهر من أجل صياغة وثيقة الانتداب البريطانى الذى تعضده الحكومة الأمريكية لفلسطين .

ولقد أدرجت هذه اللجنة الصهيونية فى حقيقتها البريطانية الأمريكية فى الظاهر، فى صلب وثيقة الانتداب : أن تتعهد بريطانيا بإنشاء وطن قومى لليهود بفلسطين تنفيذًا لتصريح « بلفور » فى ١٩١٧/١١/٢م . ثم صدر به قرار من الأمم المتحدة ، وبذلك كان أول أكبر نصر تحققه الصهيونية (١) .

جهود الولايات المتحدة فى عهد « روزفلت » :

كان قرار الرئيس الأمريكى «ويدرو ولسون» بالاعتراف بفلسطين «دولة يهودية» حالًا تصبح دولة يهودية فى الواقع ، ملزمًا لمن جاء بعده من الرؤساء بأن تفى بتحقيقه ، لكى يكون بإمكان الحركة الصهيونية أن تصبح دولة فى الواقع على أرض فلسطين ، وهذا ما حدث على يد الرئيس روزفلت .

واتخذ الرئيس روزفلت المبادرة بالدعوة إلى مؤتمر لبحث مشكلة اضطهاد اليهود الذين تضطهدهم النازية ، ودعا إليه كل حكومات أوربا وأمريكا عدا حكومة النازى ، وكان روزفلت يرى أن هذا المؤتمر سوف يثبت للعالم غير الأوربى الحاجة الملحة لهجرة اليهود إلى فلسطين ، وتم عقد المؤتمر فى بهو الفندق الملك بمدينة إيفيان Evian بفرنسا فى ٦ من يوليو سنة ١٩٣٨م ، ورأس المندوب الفرنسى برنجيه Berenger العضو بمجلس الشيوخ المؤتمر ، ولقد ألقى « مايرون تيلور Myron Taylor » رئيس الوفد الأمريكى خطبة الافتتاح قال فيها : « إن

---

(١) ارجع إلى : د. حسين صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية ١/٦٥٧ .

التفرقة والضغط على الأقليات ، وامتهان الحقوق الدولية للإنسان كل ذلك يتعارض مع المبادئ التى تعد الحد الأدنى للمستويات المقبولة للحضارة ، وإذا كانت هناك دول ترى المضى فى سياسة قذف جموع كبيرة من رعاياها إلى خارج الحدود السياسية حيث يتركون وشأنهم ، وسط عالم يشكو العوز والضيق ، فإن هناك احتمالاً قويًا لوقوع كارثة إنسانية يصحبها الاضطراب ، وعدم الاستقرار ، وتؤدى إلى صراع دولى عام يجعل السلم الدائم الذى ترنو إليه جميع الشعوب أملاً بعيد المنال » (١) .

كان المندوب الأمريكى فى المؤتمر يعنى اليهود الذين يضطهدهم النازى تحديدًا وهم الذين يتم طردهم من خارج الحدود السياسية لدولة الرايخ الثالث ، والدول التى تسيطر عليها قوات النازى ، وكان ذلك يحدث بالتنسيق بين السلطة النازية ، والصهاينة التصحيحيين الذين كانوا يرون فى اضطهاد النازى لليهود ، أهم وسيلة من وسائل دفعهم للهجرة إلى فلسطين ، بشرط أن تغلق أوربا والولايات المتحدة الأبواب فى وجوههم ، فلا يجدون ملجأ إلا أرض فلسطين .

كانت الصهيونية بموجب كل خططها تريد أن يكون البلد الوحيد الذى يلجؤون إليه هى : أرض فلسطين العربية ، وإذا كانت خططهم هذه محفوفة بالمخاطر ، والعذاب من قبل النازية ، فإنما ذلك هو الثمن الذى يتوجب عليهم تقديمه لإنقاذ الروح اليهودية .

ومع أن روزفلت قد بذل كل ما فى وسعه لإنقاذ اليهود من براثن النازى بدعوته إلى عقد هذا المؤتمر ، فإن ذلك لم يعجب الصهاينة بل أغضبهم ، لأن الدول التى شاركت فى المؤتمر وعددها إحدى وثلاثون دولة من أوربا والأمريكتين، وافقت على استقبال عدد من اليهود يلجؤون إليها ، وكان ذلك ضد رغبة المنظمة الصهيونية ، التى كانت تريد من هذه الدول أن تعلن رفضها بقبول دخول اليهود إلى بلادها ، لأن رفضها لجوء اليهود إليها يعنى باختصار : ألا يجد هؤلاء اليهود مكانًا يأويهم غير أرض فلسطين العربية ، فيتوجهون إليها رغم أنوفهم .

---

(١) د. حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية ١/ ٧٤١ .

ولقد انتهز الإرهابى الصهيونى الفاشى « فلاديمير جابوتنسكى » فشل المؤتمر فى تحقيق آمال اليهود وأهدافهم ، فنظم تظاهرة صهيونية تطالب بتهويد فلسطين ، لأن التهويد ـ بزعمه ـ هو الحل الوحيد لمشكلة ـ اللاجئين اليهود ، التى لم يستطع المؤتمر أن يعالجها .

ولكن فى يوم ٨ من يوليو سنة ١٩٣٨م استمع المؤتمرون إلى مطالب مندوبين من الصهاينة إلى المؤتمر ، ولقد انحصرت مطالبهم فيما يلى :

أولاً : ألا يقتصر بحث لجان المؤتمر على مشكلة اليهود اللاجئين من ألمانيا والنمسا فحسب ، بل من جميع البلاد التى وقعت فيها حوادث أدت إلى دفع اليهود إلى هجرة إجبارية خارج حدودها السياسية .

ثانيًا : إجراء مفاوضات مع حكومة الرايخ الثالث « حكومة هتلر » لتسمح للمهاجرين اليهود بإخراج قسم من أموالهم معهم ، عند إرغامهم على الهجرة .

ثالثًا : توجيه نظر اللجنة إلى أهمية هجرة اليهود إلى فلسطين (١) .

وعلى من يتمعن فى هذه المطالب ، يظهر له أن النازى كان يطرد اليهود خارج الحدود السياسية ، ويصادر كل أموالهم ، وهذا ما يخالف الحقيقة ، فقد كان النازى يستخدم اليهود الذين تحت سيطرته فى معسكرات العمل الشاقة ، لكى ينتجوا منتوجات يحتاج إليها الجيش الألمانى ، نظير ترك عدد من شباب اليهود النافعين يختارهم الصهاينة التصحيحيين بأنفسهم ، بشروط خاصة ، ويسمح لهم بقدر من المال متفق عليه بحوالات بنكية أو بضائع ألمانية تنقل معهم لترويج الاقتصاد الألمانى .

إن كل ما كان يريده الصهاينة أن تقوم بلاد أوربا ، والأمريكتان من غلق أبوابهم فى وجوه الصهاينة فلا يجدون مأوى يأويهم غير أرض فلسطين العربية ، وأن تحقق رغبتهم بمساعدة الدول الكبرى مثل : بريطانيا والولايات المتحدة .

كانت خطة الاستعمار فى تهويد فلسطين تقوم على إقامة بناء تدريجى لأكثرية

---

(١) صحيفة الأهرام ـ القاهرة ـ الصادرة فى ١٠/٧/١٩٣٨م .

يهودية فى فلسطين ، بقصد حق تقرير مصير يهودى فى ذلك البلد ، ولكن الثورة العربية الكبرى بفلسطين فى سنة ١٩٣٩م جعلت إنجلترا تتلكأ قليلاً لأسباب كانت تراها متعلقة بأمن المنطقة العربية فى آسيا وأفريقيا ، فأصدرت الكتاب الأبيض فى السنة نفسها ، سنة ١٩٣٩م الذى حدد تهجير ٧٥٠٠٠ (خمسة وسبعين ألف) لاجئ يهودى للسنوات الخمس التالية على أن يبدأ تهجير ٢٥,٠٠٠ (خمسة وعشرين ألف) لاجئ فور إصدار الكتاب ـ على أن يُهجَّر عشرة آلاف فى كل سنة بعد ذلك .

وفى يوم ١٧ من مارس سنة ١٩٤٥م نشرت صحيفة النيويورك تايمز الخبر التالى :

« اجتمع الحاخام وايز أمس مع الرئيس « روزفلت » فى البيت الأبيض ، وقد خرج بعد مقابلة استمرت خمسين دقيقة ليدلى ببيان جاء فيه : « إن رئيس الولايات المتحدة خولنى أن أنقل عنه التصريح التالى على لسانه :

« إننى أوضحت لكم موقفى فيما يتعلق بالصهيونية فى لقاءات سابقة ، ولم يتغير موقفى حتى اليوم ، عما كان عليه ، وسوف أظل أعمل من أجل هذا الهدف الصهيونى ، وتحقيقه فى أسرع وقت ممكن » .

وكان البيان السابق المعلن على لسان الرئيس روزفلت كما يلى :

« إن الحكومة الأمريكية لم توافق مطلقًا على الكتاب الأبيض الصادر فى لندن فى سنة ١٩٣٩م الذى حدد هجرة اليهود إلى فلسطين ، إن الرئيس روزفلت يعلن عن سعادته لأن أبواب فلسطين سوف تفتح الآن أمام اللاجئين اليهود .

ويعلق محمد حسنين هيكل : أن انتباه رئيس الولايات المتحدة « روزفلت » كان منجذبًا عبر البحار إلى آبار النفط العربى ، وكان لابد أن يكون الرئيس الأميركى حذرًا فى تصريحاته فلا يغضب العرب ، وكان عليه أن يظهر حسن النية تجاههم ، وتغطية نقص الفهم والمعرفة بزيادة عبارات المجاملات .

ومع أن السياسة الرسمية الأمريكية كانت تتفهم وضع السياسة البريطانية فى تحديد أعداد اليهود الذين يسمح لهم باللجوء إلى فلسطين بموجب الكتاب الأبيض

فى سنة ١٩٣٩م ، وأنها مضطرة لذلك بسبب ظروف خطر الحرب العالمية التى كانت إنجلترا فى قلبها ، وتحترق فى أتونها ، فى الوقت الذى كانت الولايات المتحدة بعيداً عن ويلاتها .

وإن الحقيقة كما يقول محمد حسنين هيكل : « كان الخلاف على أسلوب النقل والتهجير وملاءمة التوقيت له » (١) .

ونص الكتاب على أن تكون أية زيادة إضافية لهذا العدد ، بموافقة عرب فلسطين ، ولقد صدم إصدار هذا الكتاب الصهيونية صدمة شديدة ، لأنه لن يحقق أية زيادات يهودية على أعداد العرب بفلسطين ، ويعنى هذا أن فلسطين لن تصبح « دولة يهودية فى الواقع » كما صرح « ويدرو ويلسون » (٢) ، ولذلك كانت سياسة الصهيونية فى التهجير : « فلسطين أو لا شىء » ، « فلسطين هى الملجأ النهائى لليهود » .

كانت الهجرة إلى فلسطين فى عقل الصهاينة ومؤيديهم ووجدانهم الحل النهائى للمشكلة اليهودية ، ولكن روزفلت وجد نفسه بعد ذلك فى مواجهة الأعضاء اليهود النافذين فى الكونجرس ، الذين طالبوا تحت ضغط متواصل بالتصديق على البرنامج السياسى للصهيونيين الأمريكيين ، الذى تمثل ببرنامج «بيلتمور » نسبة إلى فندق « بلتيمور » بمدينة نيويورك ، مدينة أكبر تجمع يهودى بالعالم ، ولقد انعقد مؤتمر «بلتيمور» فى الفترة من ٩ ـ ١١ من مايو سنة ١٩٤٢م

---

(١) ارجع إلى محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية ، ص ١٧٢، ١٨٦، ١٩٧ .

(٢) انظر مايكل جانسن : ثلاث قرارات رئيسية ، ص ١٤٧ ـ ١٤٩ .

كان أغلب اليهود يفضلون الهجرة إلى الولايات المتحدة، وكانوا يطلقون عليها « أرض الميعاد » الجديدة، وقد بدأت الهجرة اليهودية إليها منذ أواخر القرن ١٩ ، ومع أن الولايات المتحدة أصدرت قوانين تنظم الهجرة ـ مع الحفاظ على التوازن العنصرى فى سنة ١٩٢٣م إلا أن التجمع السكانى اليهودى فى الولايات المتحدة كان يرتفع بطفرات كبيرة بين سنة ١٩٠٠م ، ١٩١٤م من مليون إلى ثلاثة ملايين ، وبين سنة ١٩١٤م، ١٩٢٨م إلى ٤,٢٠٠,٠٠٠ (أربعة ملايين ومائتى ألف)، وبين سنة ١٩٢٨م ، ١٩٤٣م إلى ٥,٢٠٠,٠٠٠ (خمسة ملايين ومائتى ألف) يهودى ، مايكل جانسن : ثلاث قرارات ، ص ١٤٨ نقلاً عن :
Samuel Halperia, The Politecal World of American Zionism, Detroit 1961 P 47.

ويعد من أهم المراحل والمؤتمرات فى تاريخ الصهيونية، لأنه بانعقاده تم نقل الحركة الصهيونية من إنجلترا ، التى نالت من ويلات الحرب ، وبدأت تعانى من الأزمات الاقتصادية ، حتى بدا نجمها فى الأفول ـ إلى الولايات المتحدة الأمريكية رسميًا .

كانت أهم الأوراق التى قدمت إلى المؤتمر ـ إن لم تكن الورقة الوحيدة ـ لبحثها أن بحث المؤتمر على أن تفتح أبواب فلسطين ، وأن تخول الوكالة اليهودية الإشراف على الهجرة إلى فلسطين ، وأن تزود بالسلطة اللازمة لبناء البلاد، بما فيها أراضيها الشاغرة ، وغير المحروثة (أى غير الصالحة للزراعة) وأن تبنى فلسطين ككومنولث يهودى يشكل جزءًا صميمًا فى بناء العالم الديمقراطى الجديد .

كان أول من استخدم عبارة « كومنولث يهودى » الرئيس الأمريكى «ويلسون» فى سنة ١٩١٩م وكان استخدام كلمة « كومنولث » ذا أهمية عظمى للفكر الصهيونى، لأن هذه الكلمة « كومنولث » حددت الهدف الصهيونى بفلسطين على أنه أكثر من إقامة وطن قومى لليهود ، بل أكثر من إقامة « دولة يهودية » ترعى مصالح جميع اليهود فى جميع أنحاء العالم [١] .

وبهذا وصل روزفلت إلى آخر طريق تلبية مطالب اليهود .

وحضر اجتماعات هذا المؤتمر ٦٠٠ (ستمائة) مندوب صهيونى ـ بالإضافة إلى ٦٧ (سبعة وستين) عضوًا من الهيئات الصهيونية فى فلسطين ، كما شارك فيه ١١ (أحد عشر) عضوًا من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى (الكونجرس) كان فى مقدمتهم « هارى ترومان Harry Troman » الذى قدر له أن يكون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، الدولة الأولى فى ترتيب الدول التى أعلنت موافقتها على قيام « دولة إسرائيل » .

ولقد أصدر المؤتمر عدة قرارات عرفت بقرارات « بلتيمور » وتشمل :

١ ـ التخطيط الأساسى للسياسة الصهيونية الجديدة .

٢ ـ تأكيد تعاون الصهيونية مع الدول الديمقراطية .

---

(١) مايكل جانسن : ثلاث قرارات رئيسية ، ص ١٥٠ .

٣ ـ إنشاء الدولة اليهودية ، بحيث تشمل جميع أرجاء فلسطين « تأسيس كومنولث يهودى يشمل كل فلسطين ، ويرتبط بالعالم الحر الجديد ، ويرعى رفاء يهود العالم .

٤ ـ منح الوكالة اليهودية بفلسطين سلطات الدولة ذات السيادة ، وأن يكون لها دون سواها الإشراف على شؤون الهجرة إلى فلسطين والاستيطان بها ، ووضع مشروعات التنمية الاقتصادية وتنفيذها ، واستصلاح الأراضى غير المنزرعة .

٥ ـ منحهم الحق فى الدفاع عن دولتهم القومية ، بواسطة قوة يهودية (جيش يهودى) يحارب تحت علمها الخاص .

٦ ـ أن يكرس اليهود بفلسطين كل طاقاتهم من أجل : المزرعة والمصنع ، وبناء قوة عسكرية .

٧ ـ أن إنشاء « الدولة اليهودية » الكاملة فى فلسطين ، هو الحل الوحيد لإنهاء مشكلة التشرد اليهودى ببلاد العالم .

وترجع أهمية هذا المؤتمر ، أن المساندة الأمريكية للصهيونية ، جعلت تلك الأخيرة تظهر أطماعها بدون مواربة أو مراوغة ، فقد نبذوا الطريقة القديمة التى كانت تفرزها السياسة البريطانية الملتوية التى تقوم على المراوغة والخداع ، وحملوا أفكاراً جديدة تجلت عن تفكير راعى البقر الأمريكى ، الذى يعالج الأمر بواقعية عملية نفعية مباشرة .

ما الفرق بين الوعد البريطانى والوعد الأمريكى ؟ :

كان « وعد بلفور » بإقامة وطن قومى لليهود وعداً مبهماً ، قد يكون على قطعة أرض ما ، ولكن الوعد الأمريكى بإقامة « دولة يهودية » على كل أرض فلسطين ، أى إقامة كومنولث يهودى يرعى مصالح اليهود بأرض فلسطين ، وخارجها .

كما أن « وعد بلفور » كان مرحليًا ، وقد استنفد غرضه ، ولم يعد له قيمة إلا أن يذكر فى التاريخ ، مثل تقرير لجنة « بل » بتقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية ويهودية ، صار من مخلفات قوانين عصر الثلاثينات فى السياسة الأوربية ،

التى توارت لتفسح المجال للسياسة الأمريكية ذات القوة النافذة، لأن « الكومنولث اليهودى » بموجب المنحة الأمريكية ، سيغطى كل الأرض الفلسطينية .

كما أن الوعد الأمريكى حدد ثلاثة أهداف للمستقبل ، يتحمل مسؤولياتها حكومة الولايات المتحدة ـ ويتحمل بعض عبئها المادى اليهود الأمريكيون الأثرياء ، وهى :

١ ـ فتح أبواب الهجرة إلى فلسطين أمام اليهود ، دونما قيود يضعها طرف محلى (عربى) أو أوربى .

٢ ـ ضرورة مساعدة المجتمع الصهيونى فى إنشاء الدولة الصهيونية ، عن طريق مساعدات مادية وسياسية ، وعسكرية كافية لتحقيق هذا المطلب .

٣ ـ اعتبار الدولة اليهودية بعد إقامتها والاعتراف بها ، جزءًا من بناء العالم الديمقراطى الجديد الذى ستكون قيادته دون منازع بيد الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وبدأت سياسة الضغوط لفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين ـ على أن تظل الأبواب الأخرى محكمة الإغلاق ، حتى يتدفق اليهود إلى فلسطين .

وكانت نسبة السكان بفلسطين حتى سنة ١٩٤٢م كالتالى :

٦٨,٢٪ من العرب ، ٣١,٢ من اليهود .

وبينما كان العرب يملكون من مساحة الأرض ٩٤,١٪ كان اليهود يمتلكون ٥,٩٪ من مساحتها .

ولأن الولايات المتحدة صارت مركزًا للنشاط الصهيونى السياسى فى العالم بعد هذا المؤتمر ، فقد انتقلت قيادة الحركة الصهيونية العالمية إليها ، فوضعت كل إمكاناتها المالية ، والعسكرية ، والسياسية ، والإعلامية فى خدمة الأهداف الصهيونية ، خاصة وأن الولايات المتحدة كانت منذ ديسمبر سنة ١٩٤١م قد تخلت عن عزلتها ، وزجت بنفسها فى غمار السياسة العالمية ، مدعومة بكل إمكاناتها الاقتصادية والعسكرية والبشرية الهائلة ، التى كفلت لها بعد ذلك قيادة العالم ـ

(١) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية ، ص ١٦٩ .

والنظام العالمى الجديد، ووضعت الحركة الصهيونية ضمن أولويات مشاريعها الأمنية القومية ، منذ ذلك الحين ـ حتى الوقت الحاضر ، سواء فى مجالات الإعلام والرأى العام ، أو مجلس الشيوخ ، والإدارة الأمريكية نفسها .

وهو ما اتضح بعد موت روزفلت ، وقيام نائبه هارى ترومان برئاسة الولايات المتحدة ، وهو ما تبلور منذ رئاسة أيزنهاور الملقب من قبل السذج العرب ـ بصديق العرب .

عبد العزيز آل سعود و« روزفلت » :

فى عهد الرئيس روزفلت لم تكن حكومة الولايات المتحدة قد استقرت على خيارها بين أن تكون « دولة الكيان الصهيونى » الصديق الأهم ، والعميل الأولى برعاية فى غرب آسيا فى قلب العالم العربى ـ وبين العالم العربى ـ خاصة المملكة العربية السعودية فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية التى يضم ترابها أعظم مخزون نفطى فى العالم .

وكذلك فإن « روزفلت » الرجل الذى عرف عنه أنه لا يقبل أنصاف الحلول فيما يتعلق باتخاذ القرارات السياسية ، كان مراوغًا فى هذه الظروف ، وتلك الحالات المتعلقة بالمشكلة الفلسطينية ، ومن ثم ـ فمع أنه قبل أن تقدم حكومته أكبر مساعدة للوكالة اليهودية يمنح اليهود حق إقامة « كومنولث يهودى » ، فإنه أعطى تأكيدات للملك عبد العزيز آل سعود ، بأنه لن يتخذ أى قرار ، من شأنه أن يغير الوضع الأساسى بفلسطين دون تشاور مع العرب ، واليهود .

كان روزفلت يأمل فى عقد اتفاق عربى / يهودى ، وكانت هذه الفكرة قد انبثقت من مقابلة تمت بين «وايزمان» زعيم المنظمة الصهيونية العالمية، و«روزفلت» وقال هذا الأخير «لروزفلت»: إن «سانت جون فيلبى» مستشار الملك عبد العزيز ـ وهو إنجليزى ـ كان قد قدم مشروعًا للملك عبد العزيز ، كان قد نال موافقة تشرشل ، ويتلخص هذا المشروع فيما يلى : « تترك كل فلسطين لليهود ، ويوطن جميع العرب الذين يجلون عنها ، فى مكان آخر على نفقة اليهود ، الذين يضعون عشرين مليون جنيه لهذا الغرض بتصرف الملك ، على أن يُعترف بجميع البلدان

العربية فى آسيا بلدانًا مستقلة باستثناء عدن ، وتقترح بريطانيا والولايات المتحدة هذه الترتيبات على ابن سعود ، وتضمنانها فى جلسة واحدة .

وزعم فيلبى أن العرب إذا وافقوا على ذلك يكونون قد خدموا مصالحهم ، إذا استهدفوا تعويضًا يمكن إحرازه ، مقابل حق لا يمكن إنكاره ، بزعمه .

ولقد فاتح وايزمان « تشرشل » فى ١٧/ ١٢/ ١٩٣٩م فى هذا الموضوع ، كما ناقش « روزفلت » فى الموضوع نفسه فى فبراير سنة ١٩٤٠م ، كذلك فإن فيلبى عرض الموضوع على الملك عبد العزيز نفسه فى سنة ١٩٤٠م .

ولقد رفض الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ المشروع رفضًا قاطعًا ، كما رفض اقتراحًا من « روزفلت » بعقد اجتماع مع « وايزمان » رئيس المنظمة الصهيونية أو مسؤول آخر من الوكالة اليهودية لمناقشة القضية ، وقال الملك ـ رحمه الله تعالى : « لا أستطيع التحدث باسم فلسطين ، فبالأحرى فإنى لا أستطيع تسليم بلدهم لليهود » (١) .

كان الصهيونيون يريدون تأييدًا رسميًا من حكومة « روزفلت » مباشرة لصالح قرارات مؤتمر « بلتيمور » وبدأت تعد عدتها للهجوم على الإدارة الأمريكية ، وبدأ « إيمانويل سيلر » رجل الكونجرس الصهيونى القوى ، عن نيويورك يتهم المسؤولين فى الحكومة بأنهم « ساهموا فى خيانة فلسطين » ونددد بوزارة الخارجية الأمريكية لتكاسلها فى الاعتراف « بفلسطين ملجأ آمنًا لليهود » .

بعد ذلك صاغ الصهيونيان : « وايز » و« سيلفر » تصريحًا ليصدر عن الرئيس روزفلت فى مارس ١٩٤٤م ، وكان نص هذا التصريح يلزم الإدارة الأمريكية بضمان تحقيق الخطة الصهيونية كلها ، بما فيها « الكومنولث اليهودى » ، ولكن «روزفلت » تلكأ فى توقيعه .

وفى سنة ١٩٤٤م كان روزفلت يفكر فى أن يتقدم لانتخابات فترة جديدة للرياسة الأمريكية فأخذ الصهيونيون الأمريكيون يهددونه بأنه سيخسر الأصوات

---

(١) انظر مايكل جانسن ، ص ١٥٠ ـ ٢٥٠ مقتبسًا من :
Richard B. Stevens, American Zionism and U.S. Foreigu Ne York P.P. 45 - 89.

اليهودية وعند ذلك بعث « روزفلت » فى يوليو سنة ١٩٤٤م رسالة إلى السناتور واجنر من نيويورك ، وطلب منه أن ينقل محتوياتها إلى المنظمة الصهيونية ، وكان أهم ما جاء فيها : سوف نبذل الجهود لإيجاد طرق ووسائل ملائمة لتنفيذ «الكومنولث اليهودى» حالمًا يصبح ممكن التحقيق،وأنا أعمل منذ متى ؟ وبأى حمية عمل اليهود وصلّوا من أجل جعل فلسطين « كومنولثًا يهوديًا حرًا ديمقراطيًا»، وإنى لعلى قناعة بأن الشعب الأمريكى سوف يعلن تأييده لهذا الهدف ، وإذا ما أعيد انتخابى فسوف أساعد على تحقيقه .

وعلى حد تعبير « فرانك إيمانويل » كانت هذه الرسالة ابتعادًا مهمًا عن عبارات التحيات الرئاسية السابقة للصهيونية، ولم تكن مجرد تعبير عن التحبيذ، أو المساندة للمشروع الصهيونى ، بل وعدا بأن يعمل على تحقيقه .

كان لقاء الملك عبد العزيز ، و« روزفلت » متفقًا عليه مسبقًا ، وتم فى ١٤ من فبراير ١٩٤٥م فى البحيرات المرة ، فى « قناة السويس » على متن سفينة حربية أمريكية .

وكان أهم الموضوعات المطروحة من قبل « روزفلت » مشكلة كيفية إعادة الاعتبار لضحايا المحرقة النازية من اليهود بنقلهم إلى فلسطين لارتباطهم العاطفى بها .

فاقترح عليه الملك أن يعطى اليهود أراضى ألمانية ، ومساكن تعويضًا لمعاناتهم، خاصة وأن ألمانيا قد هزمت فى الحرب ، ولا تستطيع أن ترفض مطالب الحلفاء المنتصرين .

فقال « روزفلت » لا يجب أن يتركوا للمكابدة فى ألمانيا مرة أخرى .

فقال الملك عبد العزيز : إن لدى الحلفاء [المنتصرين فى الحرب] القدرة على حمايتهم ، وأنه لا يصدق أن الحلفاء المنتصرين ، سيسمحون بتمكين الألمان من الانتقام.

فرد « روزفلت » إنه كان يتوقع من العرب أن يؤوا اليهود بينهم ، كمساعدة منهم فى حل المشكلة اليهودية .

فقال الملك عبد العزيز : إن الحل الذى يقدمه العرب ، يتمثل فى إرغام الألمان على دفع ثمن تصرفاتهم ، ثم أردف : ما الجرم الذى ارتكبه العرب بحق يهود أوربا ؟ إنهم المسيحيون الألمان الذين سلبوهم مساكنهم وأرواحهم ، دع الألمان يدفعون ، وإن فلسطين صغيرة وفقيرة ـ والواجب أن يوزع اللاجئون بين دول الحلفاء ، أو يرسلوا إلى أى مكان آخر .

وكان هذا الموضوع مصدر قلق للملك عبد العزيز آل سعود ـ يرحمه الله ـ لأنه كان يعرف أن اليهود أعداء المسلمين ، منذ عهد النبى ﷺ ، وإنهم كانوا مصدر قلاقل وفتن للمسلمين الأوائل ، وكان الملك يصرح بذلك فى أوقات كثيرة ـ خاصة بعد أن طلب منه لقاء « روزفلت » للتحدث فى المشكلة اليهودية ، وكان قد تحدث فى هذا الأمر مع وزير الخارجية الأمريكى فى سنة ١٩٤٣م وأعلمه برفضه القاطع لمطالب الولايات المتحدة بشأن فلسطين ، وكان الوزير الأمريكى قد بعث رسالة فى ١٠ من مايو سنة ١٩٤٣م إلى الرئيس « روزفلت » يقول له فيها : «إن ثقة العرب فى دول الحلفاء تتعرض للاهتزاز ، بسبب مساعدتهم للصهيونيين الذين يعملون للتخلص من العرب المسالمين فى فلسطين ، وإحلال يهود محلهم بادعاء باطل » (١) .

كان الملك عبد العزيز صريحًا مع الرئيس روزفلت ـ ومع وزير خارجيته من قبل ، وكان موقفه محددًا بوعيه الإسلامى ، وبمعرفته بتاريخ اليهود ، عندما كانت جالية لهم تقيم بأطراف المدينة ، وتقوم بأعمال تجارية مريبة ، كما تحدث الفتن بين قبائل العرب من الأوس والخزرج ، ثم علمه بما قاموا به من فتن وقلاقل للرسالة، والرسول ﷺ . هذا فضلاً عن أن العرب لم يكونوا سببًا أو ذريعة إلى ما أحدثه الأوربيون فيهم فى العصر الحديث ، حتى يتحملوا جريرة غيرهم .

وبعد نجاح « روزفلت » فى الانتخابات وقبل وفاته فى ٥ أبريل سنة ١٩٤٥م بأسبوع واحد، قابل الملك عبد العزيز بن سعود وأعطاه تأكيدات أساسية حديثة بأنه لن يخذل العرب فى قضيتهم مع الصهيونية .

---

(١) انظر: محمد عبد الجبار: لقاء الملك عبد العزيز بروزفلت وتشرشل ، ترجمة : محمد عبد الله القريم ، ص ١١٩ ـ ١٢١ ، مجلة الدارة ـ العدد ٣ ، السنة ٢٥ ، الرياض فى سنة ١٤٢٠هـ .

والحقيقة فلقد ساندت قرارات الرئيس « روزفلت » الخط الصهيونى بوجوب الاعتراف بفلسطين على أنها الملجأ النهائى لليهود ، وبناؤها كومنولثًا يهوديًا ، ولكن روزفلت الذى كان يعمل لمصلحة الولايات المتحدة أولاً لم يكن على قناعة بعد بأن المصالح الأمريكية فى العالم العربى ، متوافقة بما لا يجعل مجالاً للشك مع السياسية الصهيونية .

وكان موت روزفلت من حسن حظ اليهود .

ويمكن سرد الوثائق الرسمية بين الملك عبد العزيز ، والرئيس روزفلت من جهة ، والوثائق والمقابلات التى تمت بين الرئيس روزفلت ، والزعماء الصهاينة فيما يلى :

أولاً : فى مؤتمر يالطا فى سنة ١٩٤٥م تسابق كل « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة ، وستالين الأمين العام للحزب الشيوعى السوفيتى ، ورئيس وزرائه ، من أجل التعجيل بإقامة الدولة العبرية فى فلسطين .

وكان روزفلت كما قال محمد حسنين هيكل «واقعًا تحت تأثيرين هما: أن قلبه كان مع الصهاينة ، وعقله يفكر فى كيفية الاستيلاء على آبار النفط العربى » (١) .

وفكر « روزفلت » فى أن يكلم الملك عبد العزيز آل سعود ليحصل منه على موافقة بإقامة الوطن القومى اليهودى ، ولكن الملك رفض ، ثم اتبع رده الشفهى بمذكرة رسمية تحت رقم ٢٦/ ٤/ ١/ ٤٥ بتاريخ ٢٦/ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ١٠ مارس ١٩٤٥م .

وجاء فى هذا الرد الرسمى :

« إنها لفرصة سعيدة أنتهزها لأشارككم فى السرور بانتصار المبادئ التى أعلنت الحرب من أجل نصرتها، ولأذكر الشخصيات العظيمة التى بيدها ـ بعد الله تعالى ـ تصريف مقاليد نظام العالم ، بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيرًا ، وذلك هو حق العرب فى فلسطين الذى يريد دعاة اليهودية الصهيونية إنكاره ، وإزالته بشتى

(١) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية ، ص ١٧٠ .

وسائلهم التى اخترعوها، وعملوا لها فى جميع أنحاء العالم من الدعايات الكاذبة، وعملوا فى فلسطين من المظالم ، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما علم بعضه الناس ، وبقى الكثير منه تحت طى الخفاء ، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازى / فاشستى بين سمع الديمقراطية وبصرها فى بلاد العرب ، بل فى قلب عالم العربى الذى أخلص العمل لقضية الحلفاء فى ظل ظروف حرجة .

« وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

أولاً : أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

ثانيًا : أن مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحدها ، بل إن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

ثالثًا : لو تصورنا استقلال اليهود فى مكان ما فى فلسطين ، فما الذى يمنعهم من الاتفاق ، مع أية جهة قد تكون معادية للحلفاء ، ومعادية للعرب ؟! فها هم قد بدؤوا بعدوانهم على بريطانيا ، وهم تحت حمايتها ورحمتها .

وصفوة القول فإن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية على كيان العرب ، ومهددًا للسلم باستمرار ، فإذا نفذ صبر العرب يومًا من الأيام ويئسوا من مستقبلهم ، فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم ، وعن أجيالهم المقبلة إزاء هذا العدوان .

« لذلك أردت بيان حق العرب فى فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التى تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية ، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب فى بلادهم ، وبلاد آبائهم وأجدادهم .

وتفضلو بقبول فائق الاحترام

عبد العزيز آل سعود

وجاء رد « روزفلت » بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٤٥م .

« إننى مغتبط أن جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة لإلفات انتباهى لآرائكم فى هذه القضية ، وقد أعطيت أدق الانتباه إلى البيانات التى أدرجتموها فى كتابكم ،

وإنى أيضًا لملىء الخاطر بالمحادثات التى لا تنسى التى جرت بيننا منذ أمد غير بعيد، والتى فى أثنائها تهيأت الفرصة لإدراك أى أثر حى لآراء جلالتكم فى هذه القضية.

ولا شك أن جلالتكم تتذكرون أيضًا أنه من خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أنى لن أتخذ أى عمل بصفتى رئيسًا للسلطة التنفيذية يتضح منه أنه عدائى للشعب العربى .

وإنه لمما يسرنى أن أجدد لجلالتكم التأكيدات التى تلقيتموها سابقًا بخصوص موقف حكومتى بصفتى رئيسًا للسلطة التنفيذية ، فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وإنى أعلمكم بأن سياسة هذه الحكومة غير متعددة ، وإنى أرغب فى هذا الوقت لأبعث لكم أطيب تمنياتى بدوام الصحة لجلالتكم ورفاه شعبكم » (١) .

صديقكم : فرانكلين د. روزفلت

وتتم هذه الرسالة عن خبث ، وسوء طوية ، لأن السياسة الأمريكية كانت قد خططت من أجل التعجيل بإقامة الدولة اليهودية « كومنولثًا يهوديًا » بفلسطين ، وما هذه الرسالة ، ومثيلاتها ، إلا مجرد مهدئ ، حتى لا يشعر العرب بألم الجرح الذى أحدثه مبضع الاستعمار الغربى فى قلب العرب ، والدليل على ذلك أن روزفلت نفسه مات فى آخر أبريل سنة ١٩٤٥م بعد إرسال رسالته بعدة أيام ، وتسلم الرئاسة بعده نائبه هارى ترومان ، الذى سار بخطوات سريعة جدًا ، لإنجاز ما تم فى يالطا بإقامة الدولة اليهودية ، بصورة بدت ، وكأنه يتمم خطة سلفه «روزفلت» التى أقام قواعدها على أساس أن الولايات المتحدة أصبحت ملتزمة بسياسة « فلسطين الملجأ النهائى لليهود » وفلسطين « الدولة اليهودية = كومنولث يهودى » .

هذه السياسة هى التى جعلت هارى إس ـ ترومان ، الذى كان مؤيدًا بشدة لأهداف الصهيونية ، أن يؤيد الصهاينة عندما بلغ فى ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م بإعلان قيام

(١) هذه الرسائل منقولة عن كتاب محمد معروف الدواليبى : أمريكا وإسرائيل ، ص ٨٥ ـ ٨٧ .

الدولة اليهودية ، واعترف بها بعد دقائق معدودات ، اعترف بها « دولة يهودية حالًا أعلنت دولة يهودية » كما قال « روزفلت » بالضبط ، وبدأت سياسة الدولة اليهودية ، ملجأ الشعب اليهودى ، تحل محل أهل البلاد الأصليين من العرب فى وطنهم ، وتطردهم من أرضهم بالقوة [1] .

(١) انظر : مايكل جانس : ثلاث قرارات رئيسية ، ص ١٥٣ .

obeikandl.com